سلسلة نفيس القرآن

١٧

القاضي عبد الجبّار

تنْزيه القرآن عن المطاعِن

الجزء الرّابع

تدقيق

أسعد جمعة

دار كيرانيس للطباعة والنشر والتوزيع

2024

النّاشر: شركة كيرانيس للطّباعة والنّشر والتّوزيع
العنوان: إقامة الزّيتونة – III/2 – المنار 2 – تونس – الجمهوريّة التّونسيّة
الهاتف: 71886914 216+
الفاكس: 71886872 216+
العنوان الالكتروني: JomaaAssaad@yahoo.fr
معرّف النّاشر: 02-9938
عدد الطّبعة: الأولى
ت د م ك: 978-9938-02-070-6

© جميع الحقوق محفوظة لشركة كيرانيس للطّباعة والنّشر والتّوزيع

القاضي عبد الجبّار

تنْزيه القرآن عن المطاعِن

الجزء الرّابع

سورة الواقِعَة

سورة الواقعة

[المسألة الأولى]

وربما قيل في قوله –تعالى–: ﴿فَأَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ ما أَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ ما أَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ وَالسَّابِقُونَ﴾[1]: كيف زاد السابقين على اصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة وفي سائر القرآن لم يذكر سواهما؟

وجوابنا انه –تعالى– اراد ان يبيّن أن في العباد من له تقدم في عظم الثواب كالأنبياء وغيرهم فخصهم بالذكر وإن كانوا من أصحاب اليمين.

[المسألة الثّانية]

وربما قيل في قوله –تعالى–: ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾[2] كيف يصح في الآخرة ذبح الطيور وأكل لحمها وعندكم ان الآخرة ليست بدار تكليف للمرء؟

وجوابنا: ان المراد بهذه الأطعمة انها على هيئة لحم الطير وصورته لا أنّ هناك طيورا تذبح.

[المسألة الثّانية]

وربما قيل في قوله –تعالى–: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ﴾[3] كيف يصح التّوعّد بما لا يعرف من جملة الأشجار؟

---

[1] سورة الوَاقِعَة، الآية .

[2] سورة الوَاقِعَة، الآية .

[3] سورة الوَاقِعَة، الآية .

وجوابنا: أنّ لفظة الزّقّوم معروفة بأنّها تُستعمَل في الكريه من الأشياء، فجاز أن يتوعّد الله –تعالى– بذكرها.

[المسألة الرّابعة]

وربما قيل في قوله –تعالى–: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ ما تُمْنُونَ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخالِقُونَ﴾[1] أليس ذلك يدل على ان فعل العباد مخلوق لله تعالى؟

وجوابنا ان إنزال النطفة ليس من فعل العبد عندنا ولذلك يختلف الحال فيه فمن النّاس من يمني أسرع ممّا يمني غيره كثر أو نقص وإذا كان ذلك من فعل الله وكذلك استقراره في الرّحم، فلا سؤال علينا في ذلك.

[المسألة الخامسة]

فإن قيل: فما قولكم في قوله: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ ما تَحْرُثُونَ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ أليس ذلك يدل على أنّ الزّرع من فعل الله –تعالى–؟

وجوابنا أن الزرع اسم للنبات الظاهر وذلك من خلقه تعالى وإنما يفعل العبد مقدمته وبين ذلك أنه اضاف الحرث إليهم ثمّ أضاف الزرع إلى نفسه وبين ذلك انه عدّه في نعمه وطرح البذر ليس بنعمة وإنما النعمة النبات.

فأمّا قوله –تعالى–: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلكِنْ لا تُبْصِرُونَ﴾[2] فلا دليل للمشبهة فيه، لأنّ الكلام فيمن حضره الموت، فالمُراد إذا إحاطة علمه بذلك.

[المسألة السّادسة]

---

[1] سورة الوَاقِعَة، الآية .

[2] سورة الوَاقِعَة، الآية .

فأمّا قوله –تعالى–: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾[1]، فقد يقال فيه إن الكذب لا يجور عندكم في الآخرة، فما معنى ذلك؟

فجوابنا ان المراد وصفهم بذلك في الدّنيا.

[المسألة السّابعة]

فإن قيل: فما تعلق بالكذب بالرّزق؟

فجوابنا: أنّهم كانوا يكذّبون على المطر والغيم ويقولون: إنا سقينا بنوء كذا، فأنكر الله ذلك عليهم.

فأمّا قوله –تعالى– من بعد: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلكِنْ لا تُبْصِرُونَ﴾[2] فالمراد به الملائكة الموكّلة بقبض الأرواح، وهو كقوله: ﴿وَجاءَ رَبُّكَ﴾[3] والمراد ملائكة ربّك.

---

[1] سورة الوَاقِعَة، الآية .

[2] سورة الوَاقِعَة، الآية .

[3] سورة الوَاقِعَة، الآية .

سورة الحَدِيد

سورة الحديد

[المسألة الأولى]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾[1]: كيف يصحّ هذا الوصف لله تعالى مع تضاده؟

وجوابنا ان المراد هو الأول، لأنّه لا موجود إلّا موجود بعد،ه وهو الآخر لأنه لا موجود إلا ويفنيه فيبقى بعده وكلاهما في وصف الله تعالى صحيح.

ومعنى قوله والظاهر أنه المقتدر القاهر من ظهور القوم على الفعل كقوله: ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظاهِرِينَ﴾[2].

ومعنى الباطن انه عالم بالسرائر وكل ذلك صحيح في أوصاف الله عز وجل ويدل قوله ﴿هُوَ الْأَوَّلُ﴾[3] على بطلان قول من يثبت لله تعالى علما وقدرة وحياة وقدما لأنه لو ثبت ذلك لم يصح كونه اولا ويدل على انه تعالى يفني الخلق ليصح ان يكون آخرا إذا الأدلة قد دلت على ان الجنة لا يفنى ثوابها.

[المسألة الثّانية]

---

[1] سورة الحَدِيد، الآية .

[2] سورة الحَدِيد، الآية .

[3] سورة الحَدِيد، الآية .

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾[1]، ثمّ قال في آخر الآية الثانية: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[2] كيف يصحّ أن يقول آمنوا ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[3]؟

وجوابنا ان قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[4] جعله –تعالى– شرطًا في أخذ الميثاق، لأنّه –صلّى الله عليه وسلّم– كان يأخذه بشرط الإيمان.

ويحتمل أن يريد به: إن رغبتم في الايمان وتمسّكتم به.

وقوله –تعالى–: ﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلى عَبْدِهِ آياتٍ بَيِّناتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ﴾[5] أحد ما يدلّ على ان مراده بإنزال القرآن إلى الرسول –صلّى الله عليه وسلم– وبعثته من بين الجميع ان يخرجوا من الكفر الى الايمان.

[المسألة الثّالثة]

فان قيل: فقد قال –تعالى–: ﴿لِيُخْرِجَكُمْ﴾[6]، فيجب ان يكون الايمان من خلقه.

وجوابنا انه بيّن أنه يخرجهم بهذا السبب ولو كان الاخراج والايمان من خلقه لم يصحّ ذلك لأنه سواء أنزل القرآن أو لم ينزل فالحال واحدة.

وقوله –تعالى–: ﴿لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقاتَلَ أُولئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ﴾[7] أحد ما يدلّ على فضل أكابر الصحابة ومن تقدم إسلامه كالعشرة وغيرهم.

وإنّما كان كذلك، لأنّ موقع الانفاق من قبل كان اعظم من موقعه من بعد.

---

[1] سورة الحَدِيد، الآية .

[2] سورة الحَدِيد، الآية .

[3] سورة الحَدِيد، الآية .

[4] سورة الحَدِيد، الآية .

[5] سورة الحَدِيد، الآية .

[6] سورة الحَدِيد، الآية .

[7] سورة الحَدِيد، الآية .

ثمّ قال –تعالى–: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الْحُسْنى﴾[1] منبّها بذلك على انّ الثّواب يعمّ الكلّ.

[المسألة الرّابعة]

وربما قيل في قوله –تعالى–: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ وَما نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلُ فَطالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[2] أليس ذلك يدل على ان الّذين آمنوا لم يكونوا خاشعين وأنه كان فيهم من هو قاسي القلب وذلك بخلاف قوله –تعالى–: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ﴾[3].

وجوابنا انّ المؤمن لا يكون في الجملة إلاّ خاشعًا خاضعًا لله، وإنما امر –تعالى– أن يخشعوا لذكر الله وعند سماع القرآن لانّ فيهم من يسمع غافلا لاهيا فهو كقوله –تعالى–: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾[4].

فأمّا قوله –تعالى–: ﴿فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[5]، فهو من وصف الكفّار من قبل وقوله –تعالى–: ﴿وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ﴾[6] انّما قاله فيمن أوتي الكتاب ثمّ آمن فيما بعد.

[المسألة الخامسة]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ أُولئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ﴾[7]: كيف يصحّ ذلك وفي جملتهم الفسّاق وأصحاب الكبائر؟

---

[1] سورة الحَدِيد، الآية .
[2] سورة الحَدِيد، الآية .
[3] سورة الحَدِيد، الآية .
[4] سورة الحَدِيد، الآية .
[5] سورة الحَدِيد، الآية .
[6] سورة الحَدِيد، الآية .
[7] سورة الحَدِيد، الآية .

وجوابنا: أنّ المراد بذلك من آمن بالرسول في أيامه وكذلك كانوا ولو صحّ فيه العموم لحملناه على التّخصيص، لأنّ المجاهر بالفسوق والفجور لا يسمّى من الصدّيقين.

[المسألة السّادسة]

وربما قيل في قوله –تعالى–: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلَنا بِالْبَيِّناتِ وَأَنْزَلْنا مَعَهُمُ الْكِتابَ وَالْمِيزانَ﴾[1]: أتقولون ان الميزان أنزله الله؟

وجوابنا انّه قد قيل ذلك على ما تقدم ذكره.

وقيل إن المراد العدل وبيان صحة المعاملات بالميزان والظاهر هو الأوّل، وكذلك قوله –تعالى–: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾[2] يتأوّل على ما قدّمنا وقوله –تعالى– بعد ذلك: ﴿وَلِيَعْلَمَ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾[3].

والمُراد به: وقوع النصرة التي هي حادثة دون العلم فانّه –تعالى– عالم بكل شيء لم يزل.

[المسألة السّابعة]

وربّما قالوا في قوله –تعالى–: ﴿وَجَعَلْنا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾[4] أليس يدلّ ذلك على أنّ الرّأفة والرّحمة من خلق الله –تعالى–؟

وجوابنا: انّ المُراد بذلك ما لا ينكر أنه من قبله، وهو لين القلب وما به يفارق الرّحيم غيره، فلا يدلّ على ما قالوه.

[المسألة الثّامنة]

---

[1] سورة الحَدِيد، الآية .

[2] سورة الحَدِيد، الآية .

[3] سورة الحَدِيد، الآية .

[4] سورة الحَدِيد، الآية .

وربما قيل في قوله –تعالى–: ﴿وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ﴾[1] كيف يصح وقوع المشي بالنور؟

وجوابنا: أن المراد بهذا المشي التصرف أجمع، لأنّ ذلك لا يصحّ إلّا بالّنور الذي ينفصل من الشّمس وبالعقل الذي يوصف بذلك مجازا وبعد.

فإن حمل على الظّاهر جاز، لأنّ المشي يحتاج صحيحه ومقصوره الى ضياء ليقع على الوجه الصحيح وقوله –جل وعز–: ﴿لِئَلاَّ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتابِ أَلاَّ يَقْدِرُونَ عَلى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللهِ﴾[2] لا يدلّ على ان أفعال العباد يخلقها الله –تعالى– وذلك لأنّ المراد بهذا الفضل النّعم التي هي الأجسام، فيدخل فيها الأكل والشّرب واللّباس وغيرها.

---

[1] سورة الحَدِيد، الآية .

[2] سورة الحَدِيد، الآية .

سورة المُجَادَلَة

سورة المجادلة

[المسألة الأولى]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ ما يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سادِسُهُمْ﴾[1]: أليس ذلك كلّه يدلّ على جواز المكان على الله –تعالى–؟

وجوابنا: بل يدلّ ذلك على خلافه، لأنّه قال –تعالى–: ﴿وَلا أَدْنى مِنْ ذلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ﴾[2].

فالمُراد به العلم والتّبيّن لا أنّه كائن معهم، ولذلك خصّ –تعالى– النّجوى التي تستر ليبيّن أنه عالم بكل ما يخفي على سواه ولذلك قال –تعالى– بعده: ﴿فَيُنَبِّئُهُمْ بِما عَمِلُوا أَحْصاهُ اللهُ وَنَسُوهُ﴾[3].

ولولا صحّة ذلك لوجب أن يكون –تعالى– مع كلّ واحد منّا حتّى يكون في الأماكن كلّها، وحتّى إذا انتقل أحدنا من مكان إلى مكان يجب أن يكون –تعالى– منتقلًا ليكون معه، وذلك يوجب فيه أنّه محدث تعالى الله –عزّ وجلّ–.

وقوله تعالى: من قبل في صيام الظّهار ﴿فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾[4] يدلّ على قولنا، لأنّ عندهم أنّ الصّحيح القوي لم يدخل في الصّوم، ولو يستطيع الصّيام.

فلا يكون لهذا الشّرط فائدة، بل يلزم الكلّ الاطعام والقول في الإطعام، كالقول في الصّيام، وقوله –تعالى– من بعد: ﴿إِنَّمَا النَّجْوى مِنَ الشَّيْطانِ﴾[5]، ولم يقل من الرّحمن يدلّ على أنّه فعل العباد لا خلق الله –تعالى–.

---

[1] سورة المُجَادَلَة، الآية .

[2] سورة المُجَادَلَة، الآية .

[3] سورة المُجَادَلَة، الآية .

[4] سورة المُجَادَلَة، الآية .

[5] سورة المُجَادَلَة، الآية .

وقوله: ﴿وَلَيْسَ بِضارِّهِمْ شَيْئاً إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ﴾[1]، يعني أنّ كلّ ضرر من غمّ وغيره يحصل عند الوسْوسة، فليس من فعل الشّيطان، بل هو من قبل الله –تعالى–.

وهذا خلاف قولهم إن الشيطان يحبط الأعمال.

[المسألة الثّانية]

وربما قيل في قوله –تعالى–: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ ما هُمْ مِنْكُمْ وَلا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[2] كيف يصحّ أن يحلفوا على الكذب في الآخرة؟

وقوله –تعالى– بعده: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَما يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلى شَيْءٍ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْكاذِبُونَ﴾[3]؟

وجوابنا أن المراد بذلك أنهم يحلفون أنهم كانوا مؤمنين عند أنفسهم لا كفارًا، فلا يكون ذلك كذبًا منهم.

وقوله –تعالى–: ﴿أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْكاذِبُونَ﴾[4] يعني في الدّنيا، فلا سؤال علينا فيه.

وقوله –تعالى–: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطانُ فَأَنْساهُمْ ذِكْرَ اللهِ﴾[5] المُراد به فعل ما عنده فسقوا وأطاعوه.

[المسألة الثّالثة]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿أُولئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمانَ﴾[6] أليس ذلك يدلّ على أنّه خلق الايمان؟

---

[1] سورة المُجَادَلَة، الآية .

[2] سورة المُجَادَلَة، الآية .

[3] سورة المُجَادَلَة، الآية .

[4] سورة المُجَادَلَة، الآية .

[5] سورة المُجَادَلَة، الآية .

[6] سورة المُجَادَلَة، الآية .

وجوابنا: أنّ المراد أنّه كتب ما يعلم به الملائكة ايمانهم فنحن نحمله على الحقيقة وان كان الايمان من فعل العبد.

سورة الحَشْر

سورة الحشر

[المسألة الأولى]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ مِنْ دِيارِهِمْ﴾[1] أنّه يدلّ على أنّ إخراجهم من خلق الله.

وربما قيل أيضًا ما معنى: ﴿لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾[2] فسمى خروجهم حشرا؟

وجوابنا: أنّه –تعالى– لما فعل سبب إخراجهم أضيف ذلك إليه، ولمّا أمر بإخراجهم، أُضيف إليه أيضًا. ولذلك قال –تعالى– ﴿وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللهِ﴾[3].

وذلك لا يصحّ الاّ والخروج من قبلهم وانما سمّاه حشرا من حيث وقع خروجهم على وجه الجمع والسوق كقوله –تعالى–: ﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً﴾[4].

وقوله –تعالى– من بعد: ﴿ذلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللهَ وَرَسُولَهُ﴾[5] يدلّ على قولنا، لأنّ مشاقّة العبد لله ورسوله بأنّ الله –تعالى– يخلق ذلك فيه لا تصحّ.

وقوله –تعالى–: ﴿ما قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوها قائِمَةً عَلى أُصُولِها فَبِإِذْنِ اللهِ وَلِيُخْزِيَ الْفاسِقِينَ﴾[6] قد قيل فيه ان المراد بالاذن العلم وقد قيل بل المراد فبأمر الله ولذلك قال –تعالى– من بعد: ﴿وَلِيُخْزِيَ الْفاسِقِينَ﴾[7].

[المسألة الثّانية]

---

1 سورة الحَشْر، الآية .

2 سورة الحَشْر، الآية .

3 سورة الحَشْر، الآية .

4 سورة الحَشْر، الآية .

5 سورة الحَشْر، الآية .

6 سورة الحَشْر، الآية .

7 سورة الحَشْر، الآية .

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبارَ ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ﴾[1]، أليس ذلك كالمتناقض؟

وجوابنا: أنّه بيّن بقوله –تعالى–: ﴿ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ﴾[2] أنّه لا نصرة يجدونها بعد هذه النّصرة، وعلى ذلك صحّ.

[المسألة الثّالثة]

وربّما قيل في قوله –تعالى– ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ﴾[3] ما فائدة هذا التكرار؟

وجوابنا: أنّ المراد بالاوّل أن يتقوا الله في حفظ ما فعلوا من الطاعات والمراد بالثاني ان يتقوا في جميع ما كلّفوا ولذلك قال: ﴿إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ﴾[4].

وأمّا معنى قوله –تعالى–: ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللهَ فَأَنْساهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾[5] المراد أنه بتركهم طاعة الله خلاهم وخذلانهم، ولذلك قال: ﴿أُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ﴾[6].

[المسألة الرّابعة]

وربما قيل في قوله –تعالى–: ﴿لَوْ أَنْزَلْنا هذَا الْقُرْآنَ عَلى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللهِ﴾[7] كيف يصح ذلك في الجبل وهو جماد؟

---

1 سورة الحَشْر، الآية .
2 سورة الحَشْر، الآية .
3 سورة الحَشْر، الآية .
4 سورة الحَشْر، الآية .
5 سورة الحَشْر، الآية .
6 سورة الحَشْر، الآية .
7 سورة الحَشْر، الآية .

وجوابنا أن ذلك مثل ضربه الله –تعالى– لمَن لا يتفكّر في القرآن، ولا يخشع عنده. ولذلك قال –تعالى–: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ﴾[1].

ويمكن أن يُقال إنّ المُراد به أنّ الجبل لو كان حيًّا يصحّ أن يسْمع ويتدبّر، لكان هذا حاله.

[1] سورة الحَشْر، الآية .

سورة الممتحنة

سورة الممتحنة

[المسألة الأولى]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿إِلاَّ قَوْلَ إِبْراهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾[1]: كيف يصحّ أن يستغفر له مع كفره؟

وجوابنا: أنّ ذلك وعد منه وقد قال –تعالى–: ﴿وَما كانَ اسْتِغْفارُ إِبْراهِيمَ لِأَبِيهِ إِلاَّ عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَها إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾[2].

وذلك يقتضي أنّ استغفاره كان بشرط وعلى وجه يحسن عليه ولو كان استغفاره مطلقا لما قال: ﴿وَما أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ شَيْءٍ﴾[3].

[المسألة الثّانية]

فإن قيل: فما معنى قوله –تعالى– من بعد: ﴿رَبَّنا لا تَجْعَلْنا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾[4]؟

قيل له: أنهم سألوا ربهم أن يزيل عنهم الامور التي عندها يشمت الكفار بهم.

[المسألة الثّالثة]

---

[1] سورة المُمْتَحَنَة، الآية .

[2] سورة المُمْتَحَنَة، الآية .

[3] سورة المُمْتَحَنَة، الآية .

[4] سورة المُمْتَحَنَة، الآية .

وربما قيل في قوله –تعالى–: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا جاءَكُمُ الْمُؤْمِناتُ مُهاجِراتٍ﴾[1] كيف وصفهن بالمؤمنات قبل الهجرة وقبل القبول من الرّسول –صلّى الله عليه وسلّم–، لانه قال: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِناتٍ فَلا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾[2]؟

وجوابنا: أنّ المُراد بذلك المظهرات للايمان الرّاغبات في ذلك، فلا تناقض في هذا الكلام، لأنّهن يظهرنه ويرغبن فيه ثمّ يدّعين ويختبرن فتعرف حالهنّ.

---

[1] سورة المُمْتَحَنَة، الآية .

[2] سورة المُمْتَحَنَة، الآية .

سورة الصف

سورة الصّف

[المسألة الأولى]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ﴾[1]: إنّه جعلهم مع الكبيرة مؤمنين وذلك بخلاف قولكم.

وجوابنا أنّه قد يكون مؤمنا وإن وعد بما لا يفعل إذا كان وعده خبرا عن عزمه فلا يكون كاذبا ولكنه إذا أطلق الوعد ولم يستثن ثمّ لم يفعل يقبح منه.

وقد حكي عن الحسن أنّه قال المراد المنافقون أظهروا الايمان وحالهم هذه والاول أقرب.

وقوله –تعالى– من بعد: ﴿فَلَمَّا زاغُوا أَزاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ﴾[2]، فالمراد به: عاقبهم على زيغهم على نحو قوله –تعالى–: ﴿وَجَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها﴾[3].

---

[1] سورة الصَّفّ، الآية .

[2] سورة الصَّفّ، الآية .

[3] سورة الصَّفّ، الآية .

سُورَةُ الجُمُعَةِ

سورة الجمعة

[المسألة الأولى]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ﴾[1] كيف يصحّ أن يزكّيهم قبل أن يظهر منهم القبول والطّاعة؟

وجوابنا: أنّ المراد ويزكيهم على الوجه الذي يحسن كما يتلو عليهم آياته على هذا الوجه ويجوز أن يراد به التزكية التي معها يجوز التّكليف من عقل وتمييز وغيرهما ويجوز أن يريد ويدعوهم الى ما يتزكون به، ولذلك قال –تعالى–: ﴿وَإِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾[2].

وقوله –تعالى–: ﴿ذلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ﴾[3] لا يدل إلاّ على أن النبوّة والكتاب من فضله فليس لأحد أن يتعلق بذلك.

[المسألة الثّانية]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿انْفَضُّوا إِلَيْها﴾[4] لم لم يقل إليهما؟

وجوابنا أن الكلام إذا دلّ على ذلك جاز مثله وقد قيل إن المراد التجارة، لأنّها المقصودة من اللّهو الذي هو تابع لها فكأنه نبّه بذلك على ما ينفضون أجمع لاجله دون ما يختص به بعضهم دون بعض.

---

1 سُورَةُ الجُمُعَةِ، الآية .

2 سُورَةُ الجُمُعَةِ، الآية .

3 سُورَةُ الجُمُعَةِ، الآية .

4 سُورَةُ الجُمُعَةِ، الآية .

سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ

سورة المنافقون

[المسألة الأولى]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿قالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنافِقِينَ لَكاذِبُونَ﴾[1] كيف يكونون كاذبين في هذه الشّهادة التي هي حق؟

وجوابنا أنّ شهادتهم كالأخبار عن اعتقادهم ولم يكونوا معتقدين لذلك، فصاروا كاذبين.

وقوله –تعالى– من بعد: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمانَهُمْ جُنَّةً﴾[2] يدلّ على ذلك، وأنّهم أظهروا ما لا حقيقة له.

وقوله –تعالى–: ﴿فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾[3] يدلّ على أنّ الافعال من قبلهم، لأنّ الله –تعالى– إن كان خلق ذلك فيهم، فكيف يصح كونهم صادّين؟ أو ليس ذلك يوجب أنّهم يصدّون الخالق الفاعل، وذلك محال؟

[المسألة الثّانية]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ﴾[4] كيف يصحّ في النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– أن يكون استغفاره إذا وقع لا ينفع ولا يجاب إلى ملتمسه؟

---

[1] سُورَةُ المُنَافِقِينَ، الآية .

[2] سُورَةُ المُنَافِقِينَ، الآية .

[3] سُورَةُ المُنَافِقِينَ، الآية .

[4] سُورَةُ المُنَافِقِينَ، الآية .

وجوابنا: أنّ المُراد ما لم يقع وما لم يقع لو وقع فكيف يكون حاله، فليس في ذلك أنّه لا يجاب إلى ما يلتمس وبعد؛ فإنّه يحتمل أن يستغفر لهم بشرط معلوم من حالهم خلاف ذلك، لأنّ ذلك ورد في المنافقين، فيجوز أن يريد استغفاره لهم على الظّاهر.

فإذا علم الله –تعالى– نفاقهم علم أنّه لا يغفر لهم ولا يكون في ذلك تركا لإجابته، لأنّ طلب الغفران لهم إن كانوا على صفة ليس هم عليها.

سورة التغابن

سورة التغابن

[المسألة الأولى]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾[1] أما يدل ذلك على انه خلق الكافر كافرا وخلق المؤمن مؤمنًا؟

وجوابنا أنّه ليس فيه إلاّ أنّه خلقهم ثمّ من بعد قسمهم، فلا يدلّ إلاّ على أن فيهم كافرا ومؤمنا ثمّ الكلام في أنّ ذلك الايمان والكفر ممّن ليس في الظاهر؛ وقال أويس عليه رحمة الله لو كان كما ذكروا لما قال فمنكم كافر ومنكم مؤمن.

وقوله –تعالى– من بعد: ﴿خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾[2] يدلّ على ما نقوله من أنه خلقه لمنفعة العباد، ولكي يطيعوا ووصفه –تعالى– ذلك اليوم بالتغابن يدلّ على أن المقصّر بالكفر والمعصية يعلم أنه كان يمكنه أن لا يقصر.

وقوله –تعالى–: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾[3] يدلّ على ما نقوله من علامات يفعلها ليميّز الملائكة المؤمنين من غيرهم.

---

[1] سُورَةُ التَّغَابُنِ، الآية .

[2] سُورَةُ التَّغَابُنِ، الآية .

[3] سُورَةُ التَّغَابُنِ، الآية .

سُورَةُ الطَّلَاقِ

سورة الطلاق

[المسألة الأولى]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿لا تَدْرِي لَعَلَّ اللهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذلِكَ أَمْراً﴾[1]: أنّ ذلك يدلّ على أنّ الرّجعة هو الذي يحدثها؟

وجوابنا: أنّه –تعالى– لم يفسّر الأمر، والمُراد عندنا: الشّهوة ومحبّة القلب اللّذان يدعوانه إلى الرّجعة، ويغتمّ لأجلهما بما فعل من الطّلاق.

وقوله –تعالى– من بعد ﴿قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً﴾[2]، وقد تقدم ذكر المعنى، وأن المراد حكمه في هذه الامور.

وقوله –تعالى– ﴿وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتاهُ اللهُ﴾[3] المراد به من ضيّق عليه رزقه أمره بأن لا يبسط يده إلى ما لا يحلّ له بل ينفق مما آتاه من الخيرات.

[المسألة الثّانية]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً﴾[4]: كيف يصحّ ذلك، وفي النّاس مَن لا يجد اليسر بعد العسر؟

وجوابنا أنّه لا أحد ممّن ضيّق عليه الله –تعالى– إلاّ ويؤتيه يسرا بعد عسر من جهة أرزاق الدّنيا أو من جهة ثواب الآخرة اذا صبر واحتسب.

---

[1] سُورَةُ الطَّلَاقِ، الآية .

[2] سُورَةُ الطَّلَاقِ، الآية .

[3] سُورَةُ الطَّلَاقِ، الآية .

[4] سُورَةُ الطَّلَاقِ، الآية .

سُورَةُ التَّحْرِيمِ

سورة التحريم

[المسألة الأولى]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿عَلَيْها مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدادٌ لا يَعْصُونَ اللهَ ما أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ﴾[1] أليس ذلك يدلّ على أنّ الله –تعالى– يأمرهم ويكلّفهم، وعندكم أنّ الآخرة ليست بدار تكليف؟

وجوابنا انه في الآخرة يجوز أن يأمر تعالى ولا يكون أمره تكليفا كما تقوله في قوله –تعالى–: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً﴾[2].

وإنّما نمنع من ثبوت الأمر في حال التكليف ولا يكون تكليفا، والله –تعالى– يأمر الملائكة الموكّلة بعذاب أهل النّار بما يتلذّذون به من عذاب أعداء الله فلا يعصون كما ذكره الله –تعالى– ولا يجوز في الأمر إذا كان بشيء يلتذّ به أن يكون تكليفًا.

وفي هذه السّورة أدلّة على قولنا منها قوله –تعالى–: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ ناراً﴾[3]. فلو لم يكن تصرف العبد من فعله لما صحّ أن يقي نفسه وغيره.

ومنها قوله تعالى–: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ﴾[4]، لأنه لا يجوز أن يقول لا تعتذروا ولهم عذر، لأنّ ذلك سفه، فالمُراد: لا تعتذروا فما عذر لكم.

ولو كان –تعالى– خلق الكفر في الكافر وأراده وأوجده فيه بالقدرة والارادة لكان ذلك من أوكد ممّا يعتذرون به ولكان لهم أن يقولوا لو أقدرتنا على الطاعة لفعلنا وإنّما أوتينا من جهة أنّك لم تقدّرنا ولم تخلق فينا الايمان بل خلقت فينا ضدّه.

---

[1] سُورَةُ التَّحْرِيمِ، الآية .

[2] سُورَةُ التَّحْرِيمِ، الآية .

[3] سُورَةُ التَّحْرِيمِ، الآية .

[4] سُورَةُ التَّحْرِيمِ، الآية .

ومنها قوله –تعالى–: ﴿إِنَّما تُجْزَوْنَ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[1]، فانّه يدلّ على أنّ العمل من العبد والجزاء من الله –تعالى–.

[1] سُورَةُ التَّحْرِيمِ، الآية .

سُورَةُ المُلْكِ

سورة الملك

[المسألة الأولى]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بِمَصابِيحَ وَجَعَلْناها رُجُوماً لِلشَّياطِينِ﴾[1]: كيف يصحّ في النّجوم ن يجعلها رجومًا للشّياطين، وهي ثابتة أبدًا في مكانها؟

وجوابنا: أنّ المُراد ما ينفصل منها ممّا يشاكلها، فيصحّ بذلك إضافة الرّجوم إليها.

[المسألة الثّانية]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾[2]: أليس ذلك يدلّ على أنّه الخالق لقولهم وسرّهم؟

وجوابنا: أنّ المُراد ألّا يعلم من خلق الصّدر ما يودعون فيه من سر وجهر، فكأنّه بيّن أنّه عليم بذات الصدور ومقتدر عليها ومن هذا حاله لا تخفى عليه خافية.

وقوله من بعد: ﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّماءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ﴾[3] لا يدلّ على أنّ السّماء مكانه، لأنّ المراد من في السماء ملكه وقدرته على الخسف والكسف.

وكذلك قال بعده: ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّماءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حاصِباً﴾[4].

[المسألة الثّالثة]

---

[1] سُورَةُ المُلْكِ، الآية .

[2] سُورَةُ المُلْكِ، الآية .

[3] سُورَةُ المُلْكِ، الآية .

[4] سُورَةُ المُلْكِ، الآية .

وقوله –تعالى–: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ ما يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ الرَّحْمنُ﴾[1]، ربّما تعلّقوا به في أنّه الخالق فيهم الوقوف في الهواء.

وجوابنا: أنّ المُراد أنّه الفاعل في الهواء ما عنده يصحّ منها الطّيران والوقوف.

[المسألة الرّابعة]

وربّما قيل في قوله تعالى–: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ ماؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِماءٍ مَعِينٍ﴾[2] كيف يصح ذلك، ومعلوم أنّ الماء المعين يخرجه من معه الآلة؟

وجوابنا: أنّ المُراد أن يصبحوا والماء قد غار ويبس؛ وذلك يدلّ على انقطاع الماء في ذلك المكان، ولا يعمل بالفأس إذا انتهى مكان الماء إلى هذا الحدّ وبعد؛ فلولا أنّه –تعالى– يمدّ بالماء لمكان الفأس، لم تؤثّر في ذلك.

---

[1] سورة سُورَةُ المُلْكِ، الآية .

[2] سورة سُورَةُ المُلْكِ، الآية .

سورة ن

سورة ن

[المسألة الأولى]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ﴾[1] كيف يصح أن يكلف في الآخرة بالسجود من لا يستطيعه؟

وجوابنا أن ذلك ليس بدعاء على وجه الأمر بل هو توبيخ وتبكيت لهم من حيث تركوا السّجود، وهم متمكّنون، ولذلك قال بعده: ﴿وَقَدْ كانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سالِمُونَ﴾[2].

ولو كان الأمر كما يقوله المجبرة، لكان الدّعاء في الدّنيا والآخرة سواء في أنّه إن خلق فيهم السّجود صاروا ساجدين وإن لم يخلق كانوا تاركين.

وفي قوله –تعالى– من بعد: ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾[3] دلالة على أنّه –تعالى– يكتب في اللّوح المحفوظ الكثير من الغيوب.

وأمّا ذكر السّاق، فالمُراد به شدّة الامر، كقوله –تعالى–: ﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾[4]، يعني: الشدّة بالشدّة يوم القيامة.

[المسألة الثّانية]

وربّما تعلّق بعضهم بقوله: ﴿وَإِنْ يَكادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾[5]، فقالوا إنّ العين حقّ.

---

1 سُورَةُ ن، الآية .

2 سُورَةُ ن، الآية .

3 سُورَةُ ن، الآية .

4 سُورَةُ ن، الآية .

5 سُورَةُ ن، الآية .

وجوابنا أنّ المراد النظر المكروه منهم عند قراءة القرآن عليهم يبيّن ذلك أنّ العين لو كانت حقّا كما يقولون، لكانت تؤثر فيما يعجب به ويعظم لا في خلافه.

سُورَةُ الحَاقَّةِ

سورة الحاقة

[المسألة الأولى]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْماءُ حَمَلْناكُمْ فِي الْجارِيَةِ﴾[1]: كيف يصحّ ذلك ومن خوطبوا بذلك لم يحملوا في سفينة نوح؟

وجوابنا: أنّ المُراد حملنا من أنتم من نسله، فهو بمنزلة قوله –تعالى– في سورة البقرة: ﴿وَإِذْ نَجَّيْناكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾[2]، والمراد: من أنتم منهم ونجاتكم بنجاتهم.

[المسألة الثّانية]

وربّما قالوا في قوله –تعالى–: ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هاهُنا حَمِيمٌ وَلا طَعامٌ إِلاَّ مِنْ غِسْلِينٍ﴾[3]، أليس ذلك خلاف –قوله–: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعامٌ إِلاَّ مِنْ ضَرِيعٍ﴾[4]؟

وجوابنا أنّه لا يمتنع في قوم أن لا طعام لهم إلاّ من ضريع.

ويجوز أن يكون المُراد ليس لهم طعام إلاّ من ضريع ولا شراب إلا من غسلين، وهو ما يسيل من صديدهم، فسمّاه طعامًا من حيث يستطعم.

[المسألة الثّالثة]

---

[1] سُورَةُ الحَاقَّةِ، الآية .

[2] سُورَةُ الحَاقَّةِ، الآية .

[3] سُورَةُ الحَاقَّةِ، الآية .

[4] سُورَةُ الحَاقَّةِ، الآية .

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾[1]: كيف جعله قول جبريل، وهو كلام الله –تعالى–؟

وجوابنا أنه إذا سمع منه جازت هذه الاضافة لانه منه علم ولولاه لم يعلم.

فأمّا قوله من قبل: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمانِيَةٌ﴾[2]، فلا يصحّ أن يتعلّق به المشبّهة، لأنّ العرش في السّماء مكان لعبادة الملائكة، فيحملونه ويطوفون حوله، ويضاف إلى الله –تعالى– من حيث خلقه كما يضاف العبد الى الله تعالى–.

وقوله –تعالى–: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنا بَعْضَ الْأَقاوِيلِ لَأَخَذْنا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾[3] لا يصحّ تعلقهم به لاثبات اليمين له –تعالى–، لأنّ المراد القدرة على ما بيناه في غير موضع.

وعلى هذا الوجه يقال إن فلانا يملك فلانا ملك يمين إذا أمكنه التّصرّف فيه، وإن لم يكن له يمين.

وعلى هذا الوجه قال الشّاعر:

إذا ما راية رفعت لمجـــــد   تلقاها عرابة باليميــــن

يعني ببأس وقوّة.

1 سُورَةُ الحَاقَّةِ، الآية .

2 سُورَةُ الحَاقَّةِ، الآية .

3 سُورَةُ الحَاقَّةِ، الآية .

سُورَةُ المَعَارِجِ

سورة المعارج

[المسألة الأولى]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿مِنَ اللهِ ذِي الْمَعارِجِ﴾[1]: أليس ذلك يدل على جواز الصعود والنزول عليه؟

وجوابنا: أنّ إضافة الشّيء لغيره بهذا اللّفظ قد تكون بأن يفعله وقد تكون بخلافه ولله تعالى معارج خلقها للملائكة، ولذلك قال: ﴿تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾[2]، فلا تعلّق للقوم بذلك.

[المسألة الثّانية]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً وَنَراهُ قَرِيباً﴾[3]: كيف يصحّ، وهو متناقض؟ وكيف يصحّ القرب على الله –تعالى–؟

وجوابنا: أنّ المُراد: يوم القيامة.

وقوله –تعالى–: ﴿يَرَوْنَهُ بَعِيداً﴾[4] بمعنى الظنّ، ﴿وَنَراهُ قَرِيباً﴾[5] بمعنى العلم، وذلك لا يتناقض، ولا يجوز أن تُراد به الرّؤية، وذلك اليوم معدوم.

[المسألة الثّالثة]

---

[1] سُورَةُ المَعَارِجِ، الآية .

[2] سُورَةُ المَعَارِجِ، الآية .

[3] سُورَةُ المَعَارِجِ، الآية .

[4] سُورَةُ المَعَارِجِ، الآية .

[5] سُورَةُ المَعَارِجِ، الآية .

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿إِنَّ الْإِنْسانَ خُلِقَ هَلُوعاً﴾[1]: أليس يدلّ على أن هلعه من خلق الله –تعالى–؟

وجوابنا أن المراد انه خلق، وهو على حدّ من الضّعف يصيبه الهلع به عند الحوادث. ولذلك قال –تعالى– بعده: ﴿إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً وَإِذا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً﴾[2].

[المسألة الرّابعة]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ كَلاَّ إِنَّا خَلَقْناهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾[3]: ما فائدة ذلك؟ وهل هو تعلّق بما وصفه من طمعهم؟ وكيف يعلمون ممّا ذا خلقوا؟

وجوابنا: أن ذلك ورد في الكفار الذين قال –تعالى– فيهم: ﴿فَمالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمالِ عِزِينَ﴾[4]؛ ولا يمتنع فيهم أنهم كانوا يعرفون مع كفرهم انهم خلقوا من نطفة وان ذلك الخلق من فعله –تعالى–؛ فيصحّ قوله –تعالى–: ﴿إِنَّا خَلَقْناهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾[5] في الجملة.

وفائدته أنّه بين أنّ من خلق من ماء مهين لا يجوز أن يستوجب الجنّة، وإنّما يستوجبها لعلمه، إذ الفضل يقتضي ذلك.

ويحتمل أن يريد: خلقناهم ممّا يعملون من التّكليف، فكيف يصحّ أن يطمعوا فيما طمعوا فيه ولا أثر لهم فيه ولا عين؟

[المسألة الخامسة]

---

[1] سُورَةُ المَعَارِجِ، الآية .

[2] سُورَةُ المَعَارِجِ، الآية .

[3] سُورَةُ المَعَارِجِ، الآية .

[4] سُورَةُ المَعَارِجِ، الآية .

[5] سُورَةُ المَعَارِجِ، الآية .

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشارِقِ وَالْمَغارِبِ﴾[1]: كيف يصح ذلك، وقد ذكر في موضع ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾[2]، وفي موضع ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾[3]؟

وجوابنا: أنّ المُراد بالمشرق والمغرب جنس ذلك أو واحده في كلّ يوم والمراد بالمشرقين مشرق الشّتاء ومشرق الصّيف ومغربهما.

والمُراد بالمشارق: ما نعلمه من اختلاف المطالع في كلّ يوم، فلا تناقض في ذلك.

---

[1] سُورَةُ المَعَارِجِ، الآية .

[2] سُورَةُ المَعَارِجِ، الآية .

[3] سُورَةُ المَعَارِجِ، الآية .

سورة نوحٍ

سورة نوح

[المسألة الأولى]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ ثمّ قال بعده ﴿إِنَّ أَجَلَ اللهِ إِذا جاءَ لا يُؤَخَّرُ﴾[1] وهذا متناقض؟

وجوابنا: أنّه لا تناقض في ذلك، لأن ذلك الأجل المقدّر الذي ضمنه إذا عبد الله تعالى وأطيع لا يتأخّر وهذا الأجل عندنا مقدّر غير محقق لأنهم إذا لم يعبدوه فأجلهم هو المكتوب ولا تأثير يقع فيه.

[المسألة الثّانية]

فان قيل: فكيف قال –تعالى–: ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾[2] ومن عبد الله واتقاه استحق غفران كلّ ذنوبه؟

وجوابنا: أنّ من قد تدخل زائدة، كما تدخل للتّبعيض، وهي هاهنا زائدة. ويحتمل أنّه يريد ان الغفران يكون في هذا الجنس، كما يُقال باب من حديد.

وقوله –تعالى– من بعد: ﴿قالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهاراً فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعائِي إِلاَّ فِراراً﴾[3]، المراد به تشدد القوم في الانكار والجحود والنّفور من قبول الحقّ؛ ولذلك قال –تعالى–: ﴿وَإِنِّي كُلَّما دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ﴾[4].

[المسألة الثّالثة]

---

[1] سُورَةُ نُوحٍ، الآية .

[2] سُورَةُ نُوحٍ، الآية .

[3] سُورَةُ نُوحٍ، الآية .

[4] سُورَةُ نُوحٍ، الآية .

وربّما تعلقت المشبهة بقوله –تعالى–: ﴿ما لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقاراً﴾[1]؟

وجوابنا في ذلك: أن المراد ما لكم لا تعظمونه حق عظمته إذ الوقار الذي يظهر في الاجسام يستحيل عليه –تعالى– ولذلك قال –تعالى– بعده: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْواراً﴾[2] فالمراد ما يتعلق بخلقه من شكر عباده.

[المسألة الرّابعة]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللهُ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً﴾[3] كيف يصحّ ذلك ونور القمر يكون على الأرض لا فيما بين السّموات؟

وجوابنا: أنّ المراد وجعل القمر بينهن وبين الارض نورًا أو لمّا جمع السماء أجمع بلفظة واحدة جاز في نور القمر، وهو ينالها أيضا كما ينال الأرض ان يقول ذلك.

[المسألة الخامسة]

وربّما سألوا في قوله –تعالى–: ﴿رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيَّاراً﴾[4]: كيف يصحّ ذلك وأكثر أهل الأرض من الكفّار؟ وكيف يصحّ ان يظهر خلاف ما قدّره الله –تعالى– من بقاء هؤلاء الكفّار؟ وكيف قال –تعالى– بعده: ﴿وَلا يَلِدُوا إِلاَّ فاجِراً كَفَّاراً﴾[5] والمولود لا يكون بهذا الوصف؟

وجوابنا: ان مراد نوح –عليه السّلام– الكفّار الذين كانوا في زمنه ومن أعلمه الله أنه لو أبقاهم أبدا لم يؤمنوا فدعا الله –تعالى– عليهم بهذا الدّعاء، وأجاب الله دعوته بأن أغرقهم.

---

[1] سُورَةُ نُوحٍ، الآية .
[2] سُورَةُ نُوحٍ، الآية .
[3] سُورَةُ نُوحٍ، الآية .
[4] سُورَةُ نُوحٍ، الآية .
[5] سُورَةُ نُوحٍ، الآية .

فأمّا قوله –تعالى–: ﴿وَلا يَلِدُوا إِلاَّ فاجِراً﴾[1]، فالمُراد: مَن سيفجر ويكفر؛ نبّه بذلك على أنّه كما ان المعلوم أنهم لا يؤمنون، فمن المعلوم أيضًا أنّه لا يكون في نسلهم مؤمنون.

[1] سُورَةُ نُوحٍ، الآية .

سورة النّاس

سورة الجن

[المسألة الأولى]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿وَأَنَّهُ كانَ رِجالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجالٍ مِنَ الْجِنِّ﴾[1] كيف يصح ذلك؟

وجوابنا: أنّ المُراد: ميْلهم إليهم وإلى القبول منهم ومن أطاع غيره وعظمه يوصف بذلك، كما قال –تعالى–: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَرُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللهِ﴾[2] بأن أطاعوهم.

[المسألة الثّانية]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّماءَ﴾[3] كيف يصح ذلك مع انقضاض الكواكب والشّهب عليهم ومنعهم من ذلك؟

وجوابنا: أن المراد طلبنا لمس السماء والقرب منها لتعرف الاخبار فلذلك قال بعده: ﴿فَوَجَدْناها مُلِئَتْ حَرَساً شَدِيداً وَشُهُباً﴾[4] وذلك بيان منهم انهم منعوا من ذلك.

[المسألة الثّالثة]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿وَأَنَّ الْمَساجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَداً﴾[5]: كيف يتعلّق ما أمر به من ترك عبادة غير الله بأنّ المساجد لله؟

---

1 سُورَةُ الجِنِّ، الآية .

2 سُورَةُ الجِنِّ، الآية .

3 سُورَةُ الجِنِّ، الآية .

4 سُورَةُ الجِنِّ، الآية .

5 سُورَةُ الجِنِّ، الآية .

وجوابنا: أنها مكان العبادة ومبنيّة لذلك، فقال: فلا تعبدوا فيها سوى الله.

اللام لام العاقبة؟

فأمّا الكلام في الضّلال والهدى فقد تقدّم.

وقوله –تعالى– من بعد: ﴿فَمَنْ شاءَ ذَكَرَهُ وَما يَذْكُرُونَ إِلاَّ أَنْ يَشاءَ اللهُ﴾[1]، فالمُراد به: الذّكر الذي هو الطّاعة، لأنّه من قبيل ما لا يصحّ من العبد أن يشاءه إلاّ والله قد شاء منه وكلّفه إيّاه.

[1] سُورَةُ الجِنِّ، الآية .

سُورَةُ القِيَامَةِ

سورة القيامة

[المسألة الأولى]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ﴾[1] أنّه أقوى دليل على أنّ الله –تعالى– يرى في الآخرة؟

وجوابنا: أنّ مَن تعلّق بذلك إن كان ممن يقول بأن الله تعالى جسم فإنا لا ننازعه في أنّه يرى، بل في أنه يصافح ويعانق ويلمس تعالى الله عن ذلك وانّما نكلمه في انه ليس بجسم وان كان ممن ينفي التشبيه على الله، فلا بدّ من أن يعترف بأنّ النّظر الى الله – تعالى– لا يصحّ، لأنّ النّظر هو تقليب العين الصّحيحة نحو الشّيء طلبًا لرؤيته وذلك لا يصح إلّا في الاجسام، فيجب أن يتأوّل على ما يصح النّظر إليه، وهو الثّواب كقوله – تعالى–: ﴿وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ﴾[2]، فإنّا تأوّلناه على أهل القرية لصحّة المسألة منهم وبين ذلك ان الله ذكر ذلك ترغيبا في الثّواب، كما ذكر قوله: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ باسِرَةٌ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِها فاقِرَةٌ﴾[3] زجرا عن العقاب فيجب حمله على ما ذكرناه.

وقوله من قبْل: ﴿بَلِ الْإِنْسانُ عَلى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقى مَعاذِيرَهُ﴾[4] يدلّ على أنّه لا عذر للعبد إذا هو عصى ربه ولو كان الكفر مخلوقا فيه لكان له أوكد العذر على ما قدمنا من قبل؟

وقوله –تعالى– من بعد: ﴿ثُمَّ كانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثى أَلَيْسَ ذلِكَ بِقادِرٍ عَلى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتى﴾[5] هو الذي يورده العلماء على جواز

---

[1] سُورَةُ القِيَامَةِ، الآية .

[2] سُورَةُ القِيَامَةِ، الآية .

[3] سُورَةُ القِيَامَةِ، الآية .

[4] سُورَةُ القِيَامَةِ، الآية .

[5] سُورَةُ القِيَامَةِ، الآية .

الإعادة وصحّتها، فإنّه –تعالى– إذا قدر على الإحياء أوّلًا على هذا الحدّ الذي نجد الإحياء عليه، فيجب أن يقدر على إعادة ذلك.

سورة المزمل

سورة المزمل

[المسألة الأولى]

ربّما قالوا في قوله –تعالى–: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً﴾[1]: ما معنى وصف الوحي بالثقل؟

وجوابنا: أن المراد ثقل العمل بما فيه وتدبره والمعرفة بمراد الله –تعالى–.

ويحتمل أنه كان يثقل عليه ان يحفظه وأن يبلغه، وكان يحتاج في ذلك إلى تكليف.

[المسألة الثّانية]

وربّما قيل في قوله –تعالى– ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدانَ شِيباً﴾[2]: كيف يصح وصف اليوم بذلك؟ وكيف يضاف إليه؟

وجوابنا: أنّ المراد ما يحصل في ذلك اليوم من الأهوال فضرب له هذا المثل كما يقال مثله في المخاطبات عند ذكر الامور الهائلة.

---

[1] سورة سُورَةُ المُزَّمِّلِ، الآية .

[2] سُورَةُ المُزَّمِّلِ، الآية .

سورة المدثر

سورة المدثر

[المسألة الأولى]

ربّما قيل ما معنى قوله –تعالى–: ﴿وَلا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾[1]؟ وكيف يتعلّق أحدهما بالآخر؟

وجوابنا: أنّ المُراد لا تستكثر ما تنعم به على غيرك بعثا له على الزّيادة في الإنعام، ويحتمل أن يكون المُراد: لا تستكثره على وجه الامتنان.

[المسألة الثّانية]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿وَما جَعَلْنا أَصْحابَ النّارِ إِلاّ مَلائِكَةً﴾[2]: كيف يصح مع فضلهم أن يجعلهم أصحاب النّار؟ وكيف يصحّ قوله –تعالى–: ﴿وَما جَعَلْنا عِدَّتَهُمْ إِلاّ فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾[3]؟ وأيّ تعلّق لعدّتهم بافتتان الكفّار؟

وجوابنا ان المراد الموكلون بعذاب أهل النّار، لأنّهم يضافون إلى النار بأنهم أصحابها، بل إضافتهم الى ذلك أحقّ، لأنّهم يتصرّفون في التّعذيب بها.

ومعنى قوله –تعالى–: ﴿وَما جَعَلْنا عِدَّتَهُمْ إِلاّ فِتْنَةً﴾[4] أنّ المعلوم من كثرة عددهم أنّه اقرب إلى غمهم وحسرتهم؛ وكلّ ذلك بعث من الله –سبحانه– على الطاعة وزجر عن المعصية؛ فلذلك قال –تعالى–: ﴿لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ وَيَزْدادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيماناً﴾[5].

---

[1] سُورَةُ المُدَّثِّرِ، الآية .

[2] سُورَةُ المُدَّثِّرِ، الآية .

[3] سُورَةُ المُدَّثِّرِ، الآية .

[4] سُورَةُ المُدَّثِّرِ، الآية .

[5] سُورَةُ المُدَّثِّرِ، الآية .

[المسألة الثّانية]

وقوله –تعالى– من بعد: ﴿وَلا يَرْتابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكافِرُونَ ماذا أَرادَ اللهُ بِهذا مَثَلاً كَذلِكَ يُضِلُّ اللهُ مَنْ يَشاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشاءُ﴾[1]، قالوا فيه: كيف يصحّ أن يجعل –تعالى– لهم عدّة لهذا الوجه الذي يقبح منهم فعله؟

وجوابنا أنّ هذه [...][2]

---

[1] سُورَةُ المُدَّثِّرِ، الآية .

[2] النصّ مبتور بآخره في الكتاب المطبوع.

سُورَةُ الإِنْسَانِ

سورة الإنسان

[المسألة الأولى]

وربّما قيل في قوله: ﴿هَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً﴾[1]: كيف يصحّ، وقد وصفه بأنّه إنسان وأتى عليه حين من الدّهر أن لا يكون مذكورًا ولا شيئًا؟

وجوابنا: أنّ المُراد لم يكن له عند هذا الوصف من البنية والحياة والعقل ما أخبر به الله –تعالى– في خلق آدم –صلّى الله عليه وسلم–؛ ثمّ قال –تعالى– بعد خلق آدم –صلّى الله عليه وسلّم–: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْناهُ سَمِيعاً بَصِيراً﴾[2].

[المسألة الثّالثة]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ إِمَّا شاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾[3]: أَمَا يدلّ ذلك على أنّه ليس في المكلفين إلاّ كافر أو مؤمن؟

وجوابنا: أنّ الشّاكر قد يكون شاكرا وان لم يكن مؤمنا برّا تقيًّا، لأنّ الفاسق بغضب أو غيره قد يكون شاكرا فلا يدلّ على ما قالوا، بل في الآية دلالة على ما نقول من أنّ الكافر والمؤمن هما سواء في أنّ الله –تعالى– قد هداهما لا كما قالت المجبرة أنّه –تعالى– إنّما هدى المؤمنين.

والمُراد به: أنّه دلّ الجميع وأزال علّتهم؛ فمن عصى، فمن جهة نفسه أتى.

---

[1] سُورَةُ الإِنْسَانِ، الآية .

[2] سُورَةُ الإِنْسَانِ، الآية .

[3] سُورَةُ الإِنْسَانِ، الآية .

[المسألة الرّابعة]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿إِنَّ الْأَبْرارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كانَ مِزاجُها كافُوراً﴾[1]: كيف يصح الترغيب في ذلك وليس هو بمستطاب في الدّنيا؟

وجوابنا: أنّ رائحة الكافور لا شبهة في أنها مستطابة واليسير منها مستطاب، فرغّب –تعالى– في ذلك على الجملة كما رغّب في الخمر، وإن كان طعمه في الدّنيا لا يُستطاب؛ وقد قيل: إنّ المُراد: يشربون من نهر تربته الكافور.

وكذلك إذا سألوا عن قوله: ﴿كانَ مِزاجُها زَنْجَبِيلاً﴾[2] إذا المُراد: التّنبيه على الجملة، وإن كان شراب أهل الجنّة في نهاية اللذّة.

[المسألة الخامسة]

وربّما قالوا في قوله –تعالى–: ﴿وَيُطافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوابٍ كانَتْ قَوارِيرَا قَوارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ﴾[3] وهذا متناقض، فلا يكون من فضة ويكون قوارير؟

وجوابنا: أنّ المراد أنّها من فضة وقد بلغت في الصّفاء والحسن بحيث يرى ما فيها حتّى لا تكون حاجزا ولا حائلا كالقوارير، وهذا نهاية ما يقع به التّرغيب.

فأمّا قوله: ﴿فَمَنْ شاءَ اتَّخَذَ إِلى رَبِّهِ سَبِيلاً وَما تَشاؤُنَ إِلاَّ أَنْ يَشاءَ اللهُ﴾[4]، فالمراد به ما تشاءون من اتّخاذ السّبيل إلى الربّ إلاّ والله قد شاءه.

والمُراد: أنّه شاء العبادات، ولذا أنكره على القوم أنّهم يصرحون بأنّه –تعالى– قد شاء الفواحش، والله يتعالى عن ذلك.

---

[1] سُورَةُ الإِنْسَانِ، الآية .

[2] سُورَةُ الإِنْسَانِ، الآية .

[3] سُورَةُ الإِنْسَانِ، الآية .

[4] سُورَةُ الإِنْسَانِ، الآية .

سُورَةُ المُرسَلَاتِ

سورة المرسلات

[المسألة الأولى]

وربّما طعنوا على تكرير قوله –تعالى–: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾[1].

وجوابنا: انّ القصص اذا كانت مختلفة رجع الكلام إلى كلّ واحد منها، فيحسن كما ذكرناه في سورة الرّحمن.

[المسألة الثّانية]

وربّما قالوا في قصص الانبياء لمَ كرّره الله –تعالى–؟

وجوابنا: أنّه تعالى أنزل ذلك تسلية للرسول –صلّى الله عليه وسلّم– فيما كان المشركون يأتون به فكان ينزل مرة بعد مرة ليسليه في حال بعد حال، ولأنّ التالي يعتبر بذلك اعتبارا بعد اعتبار وقوله –تعالى–: ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ ماءٍ مَهِينٍ فَجَعَلْناهُ فِي قَرارٍ مَكِينٍ﴾[2].

وربّما تعلق به بعض المجبرة على أن أفْعال العباد مخلوقة من جهته –تعالى–.

وذلك بعيد، لأنّ كون ذلك الماء في الرحم من فعل الله –تعالى–، وقد بيّنّاه من قبْل.

وقوله –تعالى–: ﴿هذا يَوْمُ لا يَنْطِقُونَ وَلا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾[3] من أقوى ما يدلّ على قولنا في العدْل، لأنّهم إذا لم يُعتذروا ولهم عذر، فذلك لا يصحّ، وقد نزل بهم من العقوبة ما لا دليل عليه؛ فالصّحيح: أنّ لا عذر لهم. وذلك لا يصحّ مع القول بأنّه –تعالى– هو الذي خلق فيهم الكفر وقدرة الكفر وإرادة الكفر.

---

[1] سُورَةُ المُرْسَلَاتِ، الآية .

[2] سُورَةُ المُرْسَلَاتِ، الآية .

[3] سُورَةُ المُرْسَلَاتِ، الآية .

سورة عم يتساءلون

سورة عم يتساءلون

[المسألة الأولى]

وربّما قيل لماذا قال –تعالى–: ﴿لابِثِينَ فِيها أَحْقاباً﴾[1]: كيف يصحّ مع القول بخلودهم في النّار أن يقدر كونهم فيها بالأحقاب؟

وجوابنا: أنّ المُراد أحقاب لا آخر لها، كما يُقال أوقاتًا وساعات لا نهاية لها لا أنّ المراد أحقاب منقطعة والآية وردت في الذين لا يرجون حسابًا، وهم الكفّار؛ فلا يمكن أن يتأوّل على فساق أهل الصّلاة.

[المسألة الثّانية]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿لا يَذُوقُونَ فِيها بَرْداً وَلا شَراباً﴾[2]: كيف يذاق البرد وإنما خلقت هذه الحاسة ليذاق بها الطعم؟

وجوابنا: ان البرد قد يذاق بحاسة الطّعم لا من حيث كانت حاسة لكن لأن محل الذوق يدرك به البرد ومعلوم من حال المشرب أنّه يكون باردًا يبلغ في اللذّة ما لا يبلغه ما ليس كذلك.

فهذا معنى الكلام.

[المسألة الثّالثة]

---

[1] سُورَةُ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، الآية .

[2] سُورَةُ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، الآية .

وربّما قالوا في قوله –تعالى– من قبل: ﴿وَجَعَلْنا نَوْمَكُمْ سُباتاً﴾[1]: كيف يصحّ ذلك والسّبات والنّوم واحد، فكأنّه قال: وجعلنا نومكم نومًا؟

والجواب أنّ السّبات هو نوم مخصوص يجد الانسان فيه من الرّاحة ما لا يجده في غيره، ولذلك يوصف ذو النّوم عند التّعب بأنّه في سبات ولا يوصف بذلك إلاّ وقد غرق في النّوم، فبيّن –تعالى– نعمته بهذا النّوع.

وقوله –تعالى–: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كانَتْ مِرْصاداً﴾[2]، فالمراد به أنها طريق الكل ثمّ بالقرب منها يتميز المثاب من غيره، كما قال –تعالى– ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيها جِثِيًّا﴾[3].

وأمّا قوله –تعالى–: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفًّا﴾[4]، فقد قيل إنّ المراد به جبريل –عليه السّلام– وقد قيل هو ملك في صورة آدم –صلّى الله عليه وسلم–.

وقد قيل: بل المراد مَن له الرّوح، وهم بنو آدم فذكر –تعالى– انّهم يقومون والملائكة بهذا الوصف، وأنّ جميعهم لا يتكلمون إلاّ بإذن الرّحمن، وأنّهم لا يتكلّمون في الآخرة إلاّ بالصّواب نبّه –تعالى– بذلك على الفصْل بين الآخرة والدّنيا.

---

[1] سُورَةُ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، الآية .

[2] سُورَةُ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، الآية .

[3] سُورَةُ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، الآية .

[4] سُورَةُ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، الآية .

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

سورة النازعات

[المسألة الأولى]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿وَالنَّازِعاتِ غَرْقاً﴾[1]: إنّ ذلك قسَم، فعلى ماذا وقع القسَم؟

وجوابنا: انّ القسم قد يحذف جوابه إذا كان في الكلام دليل عليه، فكأنّه قال: لتحشرن ولتبعثن أو لترون يوم ترجف الرّاجفة تعظيمًا لحال ذلك اليوم وبعثا على الخلاص من أهواله.

[المسألة الثّانية]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿أَمِ السَّماءُ بَناها رَفَعَ سَمْكَها فَسَوَّاها وَأَغْطَشَ لَيْلَها﴾[2]: كيف يصحّ والسّماء لا ليل فيها، لأنّ اللّيل إنّما يثبت بحركات الشّمس، فإذا ظهرت فهو نهار وإذا غابت فهو ليل، وذلك متعذّر في السّماء؟

وجوابنا: أن اضافة اللّيل إلى السماء كإضافة الشّمس والقمر والنجوم الى السماء؟ لما كان لولاها ، ولو لا حركات الشمس في الأفلاك لم يكن ليل ولا نهار.

[المسألة الثّالثة]

---

[1] سُورَةُ النَّازِعَاتِ، الآية .

[2] سُورَةُ النَّازِعَاتِ، الآية .

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذلِكَ دَحاها﴾[1] انّ ذلك مخالف لقوله: ﴿خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾[2]، ﴿ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ﴾[3].

وجوابنا: ان المراد بهذه الآية خلق نفس الأرض، وأنّه قبل السّماء.

والمُراد بقوله: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذلِكَ دَحاها﴾[4] إنّها، وإن كانت مخلوقة، فإنّ دحوها وبسطها متأخّر، فلا اختلاف في ذلك.

فأمّا قوله –تعالى– من بعد: ﴿وَالْجِبالَ أَرْساها﴾[5]، فهو تشبيه بإرساء السّفن إذا استقرّت فالمراد أنّه وقفها في أماكنها لا تزول ولا تحول.

وقوله –تعالى–: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغى وَآثَرَ الْحَياةَ الدُّنْيا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوى﴾[6] من أقوى ما يدلّ على أنّ العبد هو الفاعل، لأنّه لا يُقال طغى في فعل شيء إلاّ مع التّمكّن من فعله، ولا يقال آثر شيئًا على شيء إلاّ وهو قادر على فعله.

وقوله –تعالى–: ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوى﴾[7] يدلّ أيضا على تمكنه، لأنّه لا يوصف بذلك إذا كان الفعل مخلوقًا فيه.

وفي قوله: ﴿إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشاها﴾[8]، مع أنّه منذر للكلّ فائدة، وهي أن من يخشى هو القابل للانْذار والمنتفع به.

---

[1] سُورَةُ النَّازِعَاتِ، الآية .
[2] سُورَةُ النَّازِعَاتِ، الآية .
[3] سُورَةُ النَّازِعَاتِ، الآية .
[4] سُورَةُ النَّازِعَاتِ، الآية .
[5] سُورَةُ النَّازِعَاتِ، الآية .
[6] سُورَةُ النَّازِعَاتِ، الآية .
[7] سُورَةُ النَّازِعَاتِ، الآية .
[8] سُورَةُ النَّازِعَاتِ، الآية .

سُورَةُ عَبَسَ

سورة عبس

[المسألة الأولى]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿وَأَمَّا مَنْ جاءَكَ يَسْعى وَهُوَ يَخْشى فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى﴾[1]: كيف يصحّ وصفه للرّسول بالتلهّي؟

وجوابنا: انّ العادل عن غيره لتشاغله بسواه يقال لهي عنه فليس ذلك من اللّهو الذي هو اللعب والتّشاغل بما لا يفعله العاقل، وعظّم الله قدر القرآن بقوله: ﴿كَلاَّ إِنَّها تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شاءَ ذَكَرَهُ فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرامٍ بَرَرَةٍ﴾[2].

ثمّ إنّه –تعالى– وصف الانسان بما يكون بعثا له على الطّاعة، فقال: ﴿قُتِلَ الْإِنْسانُ ما أَكْفَرَهُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ثُمَّ أَماتَهُ فَأَقْبَرَهُ ثُمَّ إِذا شاءَ أَنْشَرَهُ﴾[3].

فجمع هذه الكلمات ما يقتضي الخضوع للمعبود، فقد خلقه كاملا، ثمّ درّجه الى أحوال الآخرة من الحشر والنّشر؛ ثمّ بيّن كيف قدّر له الطعام مع ذلك بإنزال الماء والإنبات، وكيف قدّر له أنعامًا أيضًا للطّعام، ثمّ بيّن مع ذلك أن يوم القيامة ﴿يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾[4].

[المسألة الثّانية]

فإن قيل: كيف يفرّق في الآخرة ولا مفرّ؟

---

[1] سُورَةُ عَبَسَ، الآية .

[2] سُورَةُ عَبَسَ، الآية .

[3] سُورَةُ عَبَسَ، الآية .

[4] سُورَةُ عَبَسَ، الآية .

فجوابنا: أنّ المُراد عدوله عنهم لعلمه بأنّه لا ينتفع بهم ولا ينتفعون به، فيزول عن قلبه تلك الرقّة والشّفقة إلى غير ذلك من الأحوال، ولذلك قال –تعالى–: ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾[1].

[المسألة الثّالثة]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ضاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْها غَبَرَةٌ تَرْهَقُها قَتَرَةٌ أُولئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾[2]: أَمَا يدلّ ذلك على أنّه ليس مع أهل الجنّة الاّ الكفّار؟

وجوابنا: أنّ اثبات وصف الأمريْن لا يدلّ على نفي ثالث إذا دلّ الدّليل عليه، فيجوز أن يكون بينهما مَن على وجهه غيرة ولا تلحقه القترة، وهم الفسّاق الذين ليسوا بكفّار بيّن ذلك قوله: ﴿أُولئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾[3]؛ وفي الكفّار مَن لا يوصف بأنّه فاجر.

فلو قيل للخوارج: هل يجب في كلّ كافر أن يكون فاجرًا؟ لم تجد في ذلك من الجواب إلاّ ما ذكرنا.

---

[1] سُورَةُ عَبَسَ، الآية .

[2] سُورَةُ عَبَسَ، الآية .

[3] سُورَةُ عَبَسَ، الآية .

سُورَةُ التَّكْوِيرِ

سورة التكوير

[المسألة الأولى]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾[1]: يعني جبريل –عليه السّلام–، كيف يصحّ إضافة القرآن إليه، وهو كلام الله؟

وجوابنا: أنّه المظهر لذلك، حتّى لولاه لمَا عرف، فصحّت إضافة القرآن إليه، وقد يضاف كلام الغير إلى من تحمله، وذلك كثير في اللّغة.

فأمّا قوله من قبل: ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾، وقوله: ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾[2]، فيدلّ على انّه –تعالى– يعيد كل هؤلاء يوم القيامة ويدل على أنّ مَن لا ذنب له لا يجوز أن يؤلم، فيضلّ بذلك قول مَن يزعم في أطفال المشركين أنّهم يعذبون بذنوب آبائهم ويدلّ على بطلان القول بأن المعاصي مخلوقة من الله في الانسان، لأنّه يجب أن يكون تعالى يعذّبه ولا ذنب له، وقد نفى الله –تعالى– ذلك وأبطله.

وقوله –تعالى–: ﴿لِمَنْ شاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ وَما تَشاؤُنَ إِلاَّ أَنْ يَشاءَ اللهُ﴾[3] المراد به الاستقامة فأما غير ذلك فموْقوفٌ على الدّليل.

---

[1] سُورَةُ التَّكْوِيرِ، الآية .

[2] سُورَةُ التَّكْوِيرِ، الآية .

[3] سُورَةُ التَّكْوِيرِ، الآية .

سُورَةُ الإِنْفِطَارِ

سورة الفرقان

[المسألة الأولى]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾[1]: كيف ينكر ذلك عليه مع وصفه نفسه بالكرم؟

وجوابنا: أنّ المراد ما غرّك بذلك في ارتكاب المعاصي العظيمة، ولذلك قال –تعالى– بعد ذكر نعَمه: ﴿كَلاَّ بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ﴾[2].

وهذا أحد ما يدلّ على قدرة العبد على أن يعصي، ولولا ذلك لم يصحّ أن ينسب إلى الاغترار.

وقوله –تعالى–: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِينَ كِراماً كاتِبِينَ﴾[3] هو بعث للمرء على الطّاعة، لأنّه إذا تحقّق في كلّ ما يأتيه أنه محصى مكتوب في صحيفته محاسب عليه زجره ذلك عن فعله.

وقوله –تعالى–: ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ يَصْلَوْنَها يَوْمَ الدِّينِ وَما هُمْ عَنْها بِغائِبِينَ﴾[4] يدلّ على أنّ الفاجر من أهل الصّلاة مخلّد في النّار، لأنّه إذا لم يغب عن النّار ولم يمت، فهو كائن فيها، ويدلّ على أنّ الشّفاعة لا تكون منه –صلّى الله عليه وسلّم– لهم، وإلاّ لم يكن ليعمّ كلّ فاجر بهذا الحكْم.

[المسألة الثّانية]

---

[1] سُورَةُ الإِنْفِطَارِ، الآية .

[2] سُورَةُ الإِنْفِطَارِ، الآية .

[3] سُورَةُ الإِنْفِطَارِ، الآية .

[4] سُورَةُ الإِنْفِطَارِ، الآية .

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿وَما أَدْراكَ ما يَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ ما أَدْراكَ ما يَوْمُ الدِّينِ﴾[1]: أنّ ذلك تكرار لا فائدة فيه؟

وجوابنا: أنه لمّا ذكر الأبرار وما ينالونه من النّعم والفجّار وما ينزل بهم من العذاب، جاز أن يقول: ﴿وَما أَدْراكَ ما يَوْمُ الدِّينِ﴾[2] فيما يظهر فيه للأبرار، ﴿ثُمَّ ما أَدْراكَ ما يَوْمُ الدِّينِ﴾[3] فيما يحصل فيه للفجار؛ وذلك يفيد تعْظيم شأن ذلك اليوم.

---

[1] سُورَةُ الإِنْفِطَارِ، الآية .

[2] سُورَةُ الإِنْفِطَارِ، الآية .

[3] سُورَةُ الإِنْفِطَارِ، الآية .

سُورَةُ المُطَفِّفِينَ

سورة المطففين

[المسألة الأولى]

وربّما قيل في قوله –تعالى– ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾[1]: كيف يصحّ والمطفّف قد يطفّف اليسير، وذلك من الصّغائر؟

وجوابنا: أنّ المراد: ويل له بشرط أن لا يكون معه من ثواب طاعاته ما هو أعظم وبشرط أن لا يكون معه توبة فلا يلزم ما ذكروه.

وبيّن –تعالى– أنهم إذا اكتالوا لأنفسهم يستوفون وإذا كالوا غيرهم يخسرون وينقصون، ثمّ زجر عن ذلك بقوله –تعالى– ﴿أَلا يَظُنُّ أُولئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[2]

فإذا كانت هذه حالة مطفّف، فكيف حال مَن يأخذ أموال النّاس بغير حساب؟!

وقوله –تعالى–: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعالَمِينَ﴾[3] لا يدلّ على قوله المشبّهة، لان المراد تعظيم شأن ذلك اليوم في العقاب والثّواب ولا يعظم بأن يكون –تعالى– قائمًا فيه – تعالى الله عن ذلك–.

فالمُراد: إنزاله بأهل الثّواب والعقاب ما يستحقّون.

ولذلك ذكر بعده الفجار والأبرار لبيان حال كلّ واحد منهم وعظم شأن الأبرار بتعظيم كتابهم وحقر شأن الفجار بتحْقير الكتاب.

ثمّ بيّن –تعالى– ما ينال المؤمن في الدّنيا عن المجرمين، وأنّهم يضحكون منهم وما يؤول أمر المؤمنين إليه في الآخرة من النّعيم العظيم، فقال: ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ عَلَى الْأَرائِكِ يَنْظُرُونَ﴾[4]؛ فنبّه بذلك على أنّ صنيع الفجّار وبال عليهم، وأنّه

---

[1] سُورَةُ المُطَفِّفِينَ، الآية .

[2] سُورَةُ المُطَفِّفِينَ، الآية .

[3] سُورَةُ المُطَفِّفِينَ، الآية .

[4] سُورَةُ المُطَفِّفِينَ، الآية .

منقطع كأن لم يكن، وصنع المؤمنين بالفجّار ما ذكره –تعالى–، مع كوْنهم في نعيمهم يكونون أبدًا.

سُورَةُ الإِنْشِقَاقِ

سورة الانشقاق

[المسألة الأولى]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿إِذَا السَّماءُ انْشَقَّتْ﴾[1] أين الجواب لهذا الكلام؟

وجوابنا: أنّ المُراد: واذكر إذا السّماء انشقّت وتدبّر إذا السّماء انشقّت، فهو تنبيه على حال ذلك اليوم وترغيب في الطّاعة؛ فلذلك قال –تعالى– بعده: ﴿يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ إِنَّكَ كادِحٌ إِلى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاقِيهِ﴾[2].

وذكر –تعالى– من أوتي كتابه بيمينه وكيف يكون حسابه وانقلابه إلى أهله مسرورا وكيف حال من أوتي كتابه وراء ظهره وأنه الآن يدعو ثبورا ويصلى سعيرا وقد كان من قبل في أهله مسرورا ، واذا ميّز التالي لهذه السّورة بيّن هذين الامرين اللذين أحدهما يدوم ولا يبيد والآخر ينقطع ويصير وبالا رغبة ذلك في الطاعة وعمارة أمر الآخر

وقوله –تعالى–: ﴿يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ إِنَّكَ كادِحٌ إِلى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاقِيهِ﴾[3] وقد دخل تحته المؤمن والكافر يدلّ على أنّ المُراد بكل لقاء ذكره الله تعالى في كتابه لقاء ما وعد وتوعد لا كما يتعلق به من يقول إنّ الله يرى فيظن أن اللقاء إذا أضيف الى الله تعالى دلّ على الرؤية.

[المسألة الثّانية]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحاسَبُ حِساباً يَسِيراً وَيَنْقَلِبُ إِلى أَهْلِهِ مَسْرُوراً وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ وَراءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُوراً وَيَصْلى

---

[1] سُورَةُ الإِنْشِقَاقِ، الآية .

[2] سُورَةُ الإِنْشِقَاقِ، الآية .

[3] سُورَةُ الإِنْشِقَاقِ، الآية .

سَعِيراً﴾[1]: كيف يصح ذلك وقد ذكر –تعالى– في عدّة مواضع اليمين والشّمال وذلك مختلف؟

وجوابنا: أنّه لا يمتنع فيمن أوتي كتابه بشماله أن يكون فيهم من أوتي كتابه بشماله فقط، وفيهم من يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره فلا يعد ذلك مختلفًا، ويحتمل أنّ في كلّ من يؤتى كتابه بشماله أن يؤتى على هذا الوجه، فلا يتناقض ذلك أيضًا.

وربما يقال في جواب ﴿إِذَا السَّماءُ انْشَقَّتْ﴾[2] إنّه في قوله –تعالى–: ﴿يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ﴾[3]، فكأنّه قال إنّك كادح ﴿إِذَا السَّماءُ انْشَقَّتْ﴾[4].

---

[1] سُورَةُ الإِنْشِقَاقِ، الآية .

[2] سُورَةُ الإِنْشِقَاقِ، الآية .

[3] سُورَةُ الإِنْشِقَاقِ، الآية .

[4] سُورَةُ الإِنْشِقَاقِ، الآية .

سُورَةُ البُرُوجِ

سورة المرسلين

[المسألة الأولى]

وربّما يُقال: أين جواب القسَم في قوله: ﴿وَالسَّماءِ ذاتِ الْبُرُوجِ﴾[1]؟

وجوابنا: إنّه قوله: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾[2].

وقد قيل إنه محذوف، ويحتمل أن يكون قوله: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾[3] وقد قيل إنّه محذوف.

ويحتمل ان يكون قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ﴾[4] جوابه.

وقوله: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾[5] لا يدلّ على قول المشبّهة في أن العرش مكانه، لأنّ هذه الإضافة تصحّ في فعله، كما تصحّ في المكان.

وقوله: ﴿فَعَّالٌ لِما يُرِيدُ﴾[6] انما يدل على أن ما يريده يفعله، ولا يدلّ على أنّ كلّ فعل يقع هو مراده.

---

1 سُورَةُ البُرُوجِ، الآية .

2 سُورَةُ البُرُوجِ، الآية .

3 سُورَةُ البُرُوجِ، الآية .

4 سُورَةُ البُرُوجِ، الآية .

5 سُورَةُ البُرُوجِ، الآية .

6 سُورَةُ البُرُوجِ، الآية .

سُورَةُ الطَّارِقِ

سورة الطّارق

[المسألة الأولى]

وربّما قيل في قوله تعالى ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرائِرُ فَما لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلا ناصِرٍ﴾[1] كيف يصحّ أن لا تكون له قوّة، وإن كان يصحّ أن لا تكون له نصرة؟

وجوابنا: أنّ المُراد لا قوّة له على دفاع ما ينزل به كما لا ناصر له وذلك من الله –تعالى– زجر وتخويف وفيه دلالة على ما نقوله وذلك لأنّه لو كان لا قدرة له في الدّنيا على الايمان لم يكن ليصحّ أن يهدّد بذلك ويبكّت ويدلّ على أنّه لا شفاعة لأهل العقاب، لأنه لو كان لهم شفيع، لكان لهم أقوى ناصر.

وقوله: ﴿وَأَكِيدُ كَيْداً﴾[2]، فالمراد به: إنزال العقاب بهم من حيث لا يشعرون في الآخرة، ويحتمل أن يريد إنزاله الخذْلان بهم في الدّنيا من حيث لا يشعرون، وذلك تشبيه لا تحقيق.

---

[1] سُورَةُ الطَّارِقِ، الآية .

[2] سُورَةُ الطَّارِقِ، الآية .

سُورَةُ الأَعْلَى

سورة الأعلى

[المسألة الأولى]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ﴾[1]: كيف يصحّ والتّسبيح هو التّنزيه أن ينزّه الاسم وإنّما يصحّ تنزيه المسمّى الذي هو الله –تعالى–؛ وهلاّ دلّ ذلك على أنّ الاسم عين المسمّى؟

وجوابنا: أنّ الاسم غير المسمى لأنه حروف مؤلفة تسمع وتكتب وليس كذلك المسمى لكن المراد تنزيهه –تعالى–، فذكر الاسم وأريد المسمّى تعظيما وتفخيما.

وربما يقول القائل في نبينا –صلّى الله عليه وسلم– صلوات الله على ذكره ويريده نفسه فيكون ذلك أدخل في الاجلال ولذلك قال –تعالى– بعده: ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾[2] وذلك من صفاته لا من صفات الاسم.

[المسألة الثّانية]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسى إِلاَّ ما شاءَ اللهُ﴾[3]: كيف يصحّ ذلك والنّسيان من فعل الله –تعالى– لا من فعل العبْد؟

وجوابنا: أن المراد سنقرئك فلا تترك تعهّد ما أنزلنا عليك ولا تدع التمسك بالعمل به، ويكون معنى قوله –تعالى–: ﴿فَلا تَنْسى إِلاَّ ما شاءَ اللهُ﴾[4] بطريقة النّسْخ، فإنّه إذا نسخ تلاوة شيء كان متروكًا، ولا يجب أيضًا العمل به، إذا نسخ معناه وحكمه.

---

[1] سُورَةُ الأَعْلَى، الآية .

[2] سُورَةُ الأَعْلَى، الآية .

[3] سُورَةُ الأَعْلَى، الآية .

[4] سُورَةُ الأَعْلَى، الآية .

[المسألة الثّالثة]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرى﴾[1]: كيف يصح ان يأمره بأن يذكر من تنفعه الذكرى وقد علمنا أنه يلزمه أن يذكر من هذا حاله ومن لم تنفعه الذكرى بأن لا يقبل ويتمرد؟

وجوابنا: أنّ المراد تجديد الذكرى على من هذا حاله وإن كان البيان من جهته قد حصل بكلّ ومن المعلوم أنّ من حاله أن تنفعه الذّكرى يكون في جملة ألطّافه تكرير الذكرى عليه.

ويحتمل أن يريد: الكلّ، سواء قبلوا أم لم يقبلوا، لأنّهم إن لا يقبلوا لا يخرجوا من أن تكون الذّكرى قد نفعتهم، كما ينتفع الجائع بتقديم الطّعام إليه، وإن لم يختر الأكْل.

[المسألة الرّابعة]

وربّما قيل ما معْنى قوله –تعالى–: ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرى ثُمَّ لا يَمُوتُ فِيها وَلا يَحْيى﴾[2]: كيف يصحّ أن يكون في النّار لا حيًّا ولا ميّتًا؟

وجوابنا: أنّ المراد أنّه لا يموت فيستريح من من ذلك العقاب ولا يحيى حياة ينْتفع بها.

---

[1] سُورَةُ الأَعْلَى، الآية .

[2] سُورَةُ الأَعْلَى، الآية .

سُورَةُ الغَاشِيَةِ

سورة الغاشية

[المسألة الأولى]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خاشِعَةٌ﴾[1]: كيف يصح ذلك في الوجوه وذلك من صفات الحي الذي الوجه بعضه؟

وجوابنا: أنّ المُراد جملة المرء دون العضو وقد يذكر الوجه ويراد به نفس الشيء كما يقال هذا وجه الأمر.

وعلى هذا الوجه تأوّل العلماء قوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾[2]، ولذلك قال –تعالى– بعده: ﴿تَصْلى ناراً حامِيَةً تُسْقى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ لَيْسَ لَهُمْ طَعامٌ إِلاَّ مِنْ ضَرِيعٍ﴾[3]، وذلك منه –تعالى– زجر عن المعاصي التي تؤدّي إلى هذا الوصْف.

وقوله –تعالى–: ﴿عامِلَةٌ ناصِبَةٌ﴾[4] تدلّ على قدرتها على خلاف ذلك، لأنّ من خلق فيه الشّيء لا يوصَف بهذا الوصْف.

ثمّ بيّن –تعالى– الفضل بينهم وبين أهل الجنّة، فقال –تعالى–: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناعِمَةٌ لِسَعْيِها راضِيَةٌ فِي جَنَّةٍ عالِيَةٍ﴾[5]، فرغّب بذلك في الطّاعة.

ثمّ عطف على الجميع، فقال –تعالى–: ﴿أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾[6] بعث بذلك على النّظر في أدلّة الله –تعالى– ونعمه.

ثمّ قال: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّما أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾[7]، فبيّن أنّ الذي اليه هذا القدر قبلوا أو لم يقبلوا.

---

[1] سُورَةُ الغَاشِيَة، الآية .

[2] سُورَةُ الغَاشِيَة، الآية .

[3] سُورَةُ الغَاشِيَة، الآية .

[4] سُورَةُ الغَاشِيَة، الآية .

[5] سُورَةُ الغَاشِيَة، الآية .

[6] سُورَةُ الغَاشِيَة، الآية .

[7] سُورَةُ الغَاشِيَة، الآية .

ودلّ بذلك على أنّهم ممْكنون، لأنّ الأمْر من الله –تعالى– لرسوله بأن يذكر لا يصحّ، والمرء قد خلق فيه ما يمْنعه من الكفر وقدْرة الكفْر.

سُورَةُ وَالْفَجْرِ

سورة والفجر

[المسألة الأولى]

ربّما تعلّقت المشبّهة بقوله –تعالى–: ﴿وَجاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾[1].

وجوابنا: أنّ المُراد: أمر ربّك؛ فلو جاز المجيء عليه، لجاز عليه المشْي والانْتقال.

ومن هذا حاله لو جاز أن يكون قديمًا لم نثق بأنّ العلم محدَث.

وهذا كقوله –تعالى–: ﴿وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ﴾[2]؛ فإذا لم يمكن توجّه السؤال إليها، حملناه على مَن يصحّ أن يُسأل.

وكذلك قوله –تعالى–: ﴿وَجاءَ رَبُّكَ﴾[3]، وقوله –تعالى–: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرى يَقُولُ يا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَياتِي﴾[4].

دليلنا على أنّ العبد في الدّنيا قادر على الايمان، وإن كان كافرًا؛ وإلّا ما كان يصحّ أن يتمنّى ما لا يقْدر عليه، ولا كان يصحّ أن يوصف بأنّه يتذكّر، وأنّى له الذكرى، لأنّه على قولهم في الدّنيا أيضًا كان لا تمكنه الذّكرى.

---

[1] سُورَةُ وَالفَجْرِ، الآية .

[2] سُورَةُ وَالفَجْرِ، الآية .

[3] سُورَةُ وَالفَجْرِ، الآية .

[4] سُورَةُ وَالفَجْرِ، الآية .

سُورَةُ البَلَدِ

سورة العلق

[المسألة الأولى]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِي كَبَدٍ﴾[1]: ما معنى ذلك، وإنّما خلق الإنسان في بطن امّه؟

وجوابنا: أنّ المُراد أحد الأمريْن أمّا ما ذكر عن الحسن أنّه خلق يكابد السّرّاء والضّرّاء وشدائد الدّنيا، أو يكون المراد مكابدته في الوضْع، فإنّه تلحقه الشدّة في ذلك.

وقوله –تعالى–: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَلِساناً وَشَفَتَيْنِ وَهَدَيْناهُ النَّجْدَيْنِ﴾[2] يدلّ على أنّه قد هدى الكلّ من كافر ومؤمن.

---

[1] سُورَةُ البَلَدِ، الآية .

[2] سُورَةُ البَلَدِ، الآية .

سورة والشمسِ

سورة والضحى

[المسألة الأولى]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَتَقْواها﴾[1] بعد قوله –تعالى–: ﴿وَنَفْسٍ وَما سَوَّاها﴾[2]: أليس يدلّ ذلك على أنّ الفجور والتّقوى من خلق الله –تعالى–؟

وجوابنا: أنّ المُراد بقوله –تعالى–: ﴿فَأَلْهَمَها﴾[3]: أعلمها وبيّن لها الفجور لتجتنب ذلك والتّقوى لتقدم عليها، فلا يصحّ ما قالوه.

وقوله –تعالى– من بعد: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها﴾[4] لا يدلّ على أنّه –تعالى– يخلق في العبد ما به يتزكى، لأنّ المراد قد افلح من زكّى نفسه بأن يفعل ما به يصير زكيّا أو يكون المُراد من وصف نفسه بالايمان والطّاعة لا على وجه التّفاخر، لكنه على وجه دفع التّهمة عن نفسه، فلا يدلّ على ما قالوه.

---

[1] سُورَةُ وَالشَّمْسِ، الآية .

[2] سُورَةُ وَالشَّمْسِ، الآية .

[3] سُورَةُ وَالشَّمْسِ، الآية .

[4] سُورَةُ وَالشَّمْسِ، الآية .

سُورَةُ وَاللَّيْلِ

سورة والطارق

[المسألة الأولى]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطى وَاتَّقى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرى﴾[1]: أليس قد خصّ من هذه صفته بأنه يسّره للايمان، فيجب أن يكون مخلوقا من قبله فيهم؛ وكذلك قوله –تعالى–: ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرى﴾[2]؟

وجوابنا: أنّ المراد باليسرى الثواب العاجل والآجل، وبالعسرى العقاب العاجل والآجل، فلا يصح ما قالوه.

ويحتمل أن يكون المُراد فيمن صدّق بالحسْنى: تيسيره للألطاف التي لأجلها يثبت على الايمان؛ وفيمن كذّب بالحسْنى: تيسيره لأمور لأجلها يفضل الثّبات على ما هو عليه، فيكون كقوله –تعالى–: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّما يَصَّعَّدُ فِي السَّماءِ﴾[3]، وقوله –تعالى–: ﴿إِنَّ عَلَيْنا لَلْهُدى﴾[4] يدلّ على انّ الهدى هو البيان، فإنّه –تعالى– بالتّكليف قد أوْجبه على نفسه.

[المسألة الثّانية]

---

[1] سُورَةُ وَاللَّيْلِ، الآية .

[2] سُورَةُ وَاللَّيْلِ، الآية .

[3] سُورَةُ وَاللَّيْلِ، الآية .

[4] سُورَةُ وَاللَّيْلِ، الآية .

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ ناراً تَلَظَّى لا يَصْلاها إِلاَّ الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾[1]: أليس يدلّ ذلك على انّ من لم يكذب ويتولى لا يصلى النّار وهذا يدلّ على أنّ فسّاق أهل الصّلاة آمنون من النّار؟

وجوابنا انّ المراد به نار مخصوصة لا يصلاها إلاّ هؤلاء الكفّار، لأنّ هناك نيرانا ولها مراتب، فلا يدلّ على ما قالوه.

وبيّن ذلك انّ في الكفّار من لا يوصف بأنّه يكذب ويتولّى فلو سئلوا عنهم لم يكن جوابهم إلاّ هذا الذي ذكرنا فلا يمتنع في الفساق أن يكونوا في غير هذه النار.

وبين في الفساق ذلك بقوله –تعالى–: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِي﴾[2].

فمعلوم أنّ غير الأتقى يجنّبها أيضًا كمَن ليس بمكلف من المجانين والأطْفال.

---

[1] سُورَةُ وَاللَّيْلِ، الآية .

[2] سُورَةُ وَاللَّيْلِ، الآية .

سُورَةُ وَالضُّحَىٰ

سورة والضحى

[المسألة الأولى]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدى﴾[1]: أليس ذلك يدلّ على جواز الضّلال على نبيّنا –صلّى الله عليه وسلّم– وعلى سائر الأنبياء؟

وجوابنا: أنّ المُراد بذلك ضالاّ عن النبوّة والرسالة وسائر ما خص الله –تعالى– به نبيّنا –صلّى الله عليه وسلم– من التّعظيم وغيره، فهداك الله إليها، لأنّه في اللّغة قد يقال ضلّ عن كيت وكيت إذا كان ذلك طريق منافعه، ولم يقل الله –تعالى–: ووجدك ضالًّا عن الدّين، حتّى يصحّ تعلّقهم.

وقوله –تعالى–: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[2] يدلّ على وجوب الشّكر لله –تعالى– على نعمة ظاهرة لا خفيّة.

ويدلّ قوله –تعالى–: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ﴾[3] على وجوب الإحسان إلى السّائل إمّا بالعطية وإمّا بالبشر والطّلاقة، كما روي عنه –صلّى الله عليه وسلّم–: "اتّقوا النّار ولو بشقّ تمرة فإن لم يكن فبكلمة طيّبة".

---

[1] سُورَةُ وَالضُّحَى، الآية .

[2] سُورَةُ وَالضُّحَى، الآية .

[3] سُورَةُ وَالضُّحَى، الآية .

سُورَةُ أَلَمْ نَشْرَحْ

سورة ألم نشرح

[المسألة الأولى]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾[1]: إنّ ذلك يدلّ على أنّ إيمانه من الله تعالى–، لأنّ شرح صدره إنّما يقع بالإيمان.

وجوابنا: أنّ شرح الصّدر ليس من الإيمان بسبيل، وإن كان قد يتقدّم الإيمان ويتّبعه.

والمُراد بذلك: تكرير الأدلّة والمعجزات عليه، على ما بيّنه الله –تعالى– في كتابه في غير موْضع.

وأمّا قوله –تعالى–: ﴿وَوَضَعْنا عَنْكَ وِزْرَكَ﴾[2]، فلا يدلّ على جواز الكبائر عليه.

[المسألة الثّانية]

وقد يُقال: إنّه –تعالى– امتنّ عليه بأمر كان يجوز أن يفعله، ولو كان ذلك من الصّغائر، لم يصحّ ذلك فيه؟

وجوابنا: أنّ الكبائر لا تجوز على الأنبياء. والمُراد بذلك: ما يتّفق على وجه السّهو من الصّغائر؛ والصّغائر يضعها الله –تعالى– ويرفعها؛ وقد يكون ذلك ممّا لا يجوز في الحكمة أن لا يفعله.

وقوله –تعالى– من بعد ﴿الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾[3] في وصف ما وضعه من الوزر لا يدلّ على أنّه من الكبائر، إذ المُراد أنّه أنزل به الشّدائد من حيث يلزمه من التّوبة والنّدامة ما فيه كلْفة.

---

[1] سُورَةُ أَلَمْ نَشْرَح، الآية .

[2] سُورَةُ أَلَمْ نَشْرَح، الآية .

[3] سُورَةُ أَلَمْ نَشْرَح، الآية .

فأمّا قوله –تعالى–: ﴿وَرَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[1] فمن جملة ما امتنّ به من النّعم، لأنّ ذلك ممّا يقتضي سرورًا عظيمًا.

وقد ذُكر في الخبر أنّي لا أُذكر إلّا ذُكرتَ معي، كما في الآذان وغيره.

[1] سُورَةُ أَلَمْ نَشْرَح، الآية .

سورة والتين

سورة والتين

[المسألة الأولى]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[1]: كيف يصحّ ذلك، ونحن نعلم انّ في الصّورة المقدور عليها ما هو أحسن من خلق الانسان؟

وجوابنا: انّ المراد بذلك البنية التي خصّ الله تعالى بها الانسان، فهي أحسن من سائر البني التي خلق عليها سائر الحيوانات وإن كانت صورة الانسان تتفاوت وتتفاضل.

[المسألة الثّانية]

وربّما قيل: ما معنى قوله –تعالى–: ﴿ثُمَّ رَدَدْناهُ أَسْفَلَ سافِلِينَ﴾[2]؟ أمَا يدلّ ذلك على أنّه ردّه من الايمان إلى الكفر؟

وجوابنا: أنّ المُراد: ردْناه إلى العقاب الذي هو على الوصف إذا تمرّد وعصى، زجر بذلك العبد عن المعاصي؛ ولذلك قال بعده: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾[3].

وهذا الاستثْناء لا يليق إلاّ بما قلنا.

---

[1] سُورَةُ وَالتِّينِ، الآية .

[2] سُورَةُ وَالتِّينِ، الآية .

[3] سُورَةُ وَالتِّينِ، الآية .

سُورَةُ العَلَقِ

سورة العلق

[المسألة الأولى]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿كَلاَّ إِنَّ الْإِنْسانَ لَيَطْغى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنى﴾[1]: أليس ذلك يدلّ على أنّه أغناه، وإن أدّى ذلك إلى الطّغيان؛ وهذا هو المفسدة التي تنزّهون الله –تعالى– عن فعلها؟

وجوابنا: أنّه ليس في الظّاهر أنّه –تعالى– فعل ذلك حتّى ذلك السّؤال، وقد يجوز أن يقول: ﴿كَلاَّ إِنَّ الْإِنْسانَ لَيَطْغى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنى﴾[2]، ويغنيه مع ذلك؛ ويجوز أن يقول ولا يغنيه، لأجل ذلك.

ومع ذلك، فليس فيه دلالة على انّه لو لم يستغن كان لا يطغى بل يجوز ان يطغى على كل حال عند ذلك وعند عدمه، فلا يدلّ على ما قالوه؛ ويجوز أن يكون المُراد: يطغى بما يتمكّن منه عند الاستغناء، ولولا ذلك كان لا يتمكّن كالانفاق في وجوه المعاصي، فيكون ذلك تمكينًا لا مفسدة.

وهذه الآية تدلّ على أنّ العبد يتمكّن من الطّاعة إذا عصى، لأنّه لا يجوز في الاستغناء أن يدعوه إلى المعصية إلاّ وهو متمكّن من الأمريْن؛ ولو كان ما فيه من الكفر خلقًا لله، كان لا يصحّ ذلك.

وقوله –تعالى– من قبْل: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾[3]، أحد ما استدلّ به العلماء على أنّ القرآن مخلوق، لأنّه –تعالى– ذكر اسم ربّه، ثمّ وصفه بأنّه خلق، فيترجّح أن يكون هذا الوصف راجعًا إليه، وإن جاز أن يرجع إلى غيره.

---

[1] سُورَةُ العَلَقِ، الآية .

[2] سُورَةُ العَلَقِ، الآية .

[3] سُورَةُ العَلَقِ، الآية .

سُورَةُ القَدْرِ

سورة القدر

[المسألة الأولى]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾[1]: كيف يصحّ أن يُراد به القرآن، ولم يتقدّم له ذكرٌ؟

وجوابنا: أنّه قد تقدّم ذكره في قوله –تعالى–: ﴿إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ﴾[2] وغير ذلك؛ وإذا صار الأمر معروفًا، جاز أن يحذف ذكره لعلم التّالي به.

[المسألة الثّانية]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾[3]: كيف يصحّ ذلك، وهل المُراد به خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر ونفس اللّيلة كيف يصح ان تكون خيرا؟

وجوابنا: ان المراد العمل فيها خير من العمل في الف شهر تخلو عن ليلة القدر وليس في الآية تفصيل ذلك وان هذا الخير في كلّ المكلفين أو بعضهم في كلّ الاعمال أو في بعضها.

فيحتمل أن يريد انّها خير على الجملة للعباد، ويحتمل لكلّ مكلّف، ويحتمل ان تكون خيرا من ألف شهر لما يفيضه الله فيها من الأرزاق والنعم؛ فلا يصحّ ما سألوا عنه ولذلك أتبعه –تعالى– بقوله: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيها بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾[4] فنبّه على ما ذكرناه.

---

[1] سُورَةُ القَدْرِ، الآية .

[2] سُورَةُ القَدْرِ، الآية .

[3] سُورَةُ القَدْرِ، الآية .

[4] سُورَةُ القَدْرِ، الآية .

سورة البينة

سورة البيّنة

[المسألة الأولى]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿وَما أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفاءَ وَيُقِيمُوا﴾[1]: ما الفائدة في قوله –تعالى–: ﴿حُنَفاءَ﴾[2]؟ واذا عبدوا الله واخلصوا كفى ذلك؟

وجوابنا: انّ المراد: مستقيمي الطّريقة، لأنّهم أمروا بأن يعبدوا الله مخلصين له الدّين على هذا الوجه.

وقد قيل في الاخلاص: أنّ المُراد به: تخليص الطّاعات من الكبائر، فيشهد لما ذكرناه، ويجوز أن يراد به وما أمروا إلّا بذلك على هذا الوجه السّهل، كما قال –صلّى الله عليه وسلّم–: بعثت بالحنيفيّة السّمحاء.

وهذه الآية دالة على أن كل عبادة من الدّين وعلى أنّ ما يعبد الله به يجب أن يفعل على هذا الوجه وفعله على هذا الوجه دون غيره لا يتم إلاّ والعبد متمكّن من فعله على غير هذا الوجه.

وقوله –تعالى–: ﴿وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكاةَ وَذلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾[3] يدلّ أيضًا على ما ذكرنا.

[المسألة الثّانية]

---

[1] سُورَةُ البَيِّنَةِ، الآية .

[2] سُورَةُ البَيِّنَةِ ، الآية .

[3] سُورَةُ البَيِّنَةِ، الآية .

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نارِ جَهَنَّمَ﴾[1]: أليس يدلّ ذلك على ان في الكفار من ليس بمشرك، وكذلك قوله –تعالى– في أوّل السّورة يدلّ على ذلك؟

وجوابنا: أنّه في أصْل اللّغة المشْرك هو الكافر المخصوص الذي يتّخذ مع الله شريكا لكن من جهة عرف الشّرع أطلق ذلك على كلّ كافر، كما عقل من قوله –تعالى–: ﴿إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لِمَنْ يَشاءُ﴾[2]، ومن قوله: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾[3]، فلا يمتنع أن يفضل بينهما في بعض المواضع.

وهذا كما يقال مثله في المسْكين والفقير.

وقوله –تعالى–: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[4] الى قول الله: ﴿ذلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾[5] يدلّ على ان العلماء خير البريّة لقوله: ﴿إِنَّما يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ﴾[6]؛ وانت إذا جمعت بين الآيتين تثبت ما ذكرناه.

---

1 سُورَةُ البَيِّنَةِ، الآية .

2 سُورَةُ البَيِّنَةِ، الآية .

3 سُورَةُ البَيِّنَةِ، الآية .

4 سُورَةُ البَيِّنَةِ، الآية .

5 سُورَةُ البَيِّنَةِ، الآية .

6 سُورَةُ البَيِّنَةِ، الآية .

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

سورة الزلزلة

[المسألة الأولى]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[1]: أليس ذلك يوجب ان الكافر والفاسق إذا فعلا طاعات يريان ثوابها، وذلك خلاف قولكم؟

وجوابنا: أنّ الخير المسْتحقّ على الطّاعة هو الثّواب، وإنّما يستحقّه فاعل الخير إذا لم يكن معه معصية أعظم من الطّاعة.

فأمّا اذا كانت معاصيه من باب الكفر والفسْق فلن يرى ذلك، لأنّ الوعْد والوعيد مشروط بما ذكرنا في الثّواب والعقاب.

وبعد، فإنّ مَن يفعل الخير إذا كانت أحواله سليمة يرى ثوابه واذا كانت غير سليمة بإقدامه على المعصية يرى أيضًا التّحقيق بذلك من عقابه فيستقيم الكلام على هذا الوجْه.

---

[1] سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ، الآية .

سُورَةُ العَادِيَاتِ

سورة العاديات

[المسألة الأولى]

وربّما قيل: كيف يصحّ أن يقول –تعالى–: ﴿إِنَّ الْإِنْسانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾[1]، وليست هذه حال كلّ انسان؟

وجوابنا: أنّه –تعالى– أتى بوصف لهذا الانسان يدلّ على المراد به الخصوص، وهو قوله –تعالى–: ﴿وَإِنَّهُ عَلى ذلِكَ لَشَهِيدٌ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾[2].

ويحتمل أن يراد انّ الجميع كذلك، لكن بعضهم يصرف نفسه عمّا حيل عليه من الهوى والشّهوة وبعضهم على خلاف ذلك، فيكون الكلّ داخلين فيه ويكون المراد هذه طريقة من انْصرف عن هذا الأمْر أو أقدم عليه وذلك زجْر من الله –تعالى– عن المعاصي.

ولذلك قال بعده: ﴿أَفَلا يَعْلَمُ إِذا بُعْثِرَ ما فِي الْقُبُورِ وَحُصِّلَ ما فِي الصُّدُورِ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ﴾[3].

وإذا تصوّر المرْء في كلّ ما يأتي ويذر أنّه –تعالى– عالم خبير، كان ذلك زاجرًا له عن المعاصي.

---

[1] سُورَةُ العَادِيَاتِ، الآية .

[2] سُورَةُ العَادِيَاتِ، الآية .

[3] سُورَةُ العَادِيَاتِ، الآية .

سُورَةُ القَارِعَةِ

سورة القارعة

[المسألة الأولى]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ راضِيَةٍ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوازِينُهُ فَأُمُّهُ هاوِيَةٌ﴾[1]: أليس ذلك يدلّ على موازين لكلّ أحد؟ وما معنى قوله: ﴿فَأُمُّهُ هاوِيَةٌ﴾[2]؟ وكيف تكون جهنّم أمّا للبشر؟

وجوابنا: أنّه ليس هناك ثقل في الحقيقة، لانّ اعمال المكلّف قد تقضّت، وهي مع ذلك عرض لا ثقل فيه.

وإنّما أراد بذلك رجحان طاعته على معاصيه، فشبّه بما يوزن من الأشياء الثّقيلة ولا ينكر مع ذلك أن يكون هناك موازين يوزن بها صحائف أعمال العباد، فيبيّن حال من رجح في باب الطّاعة.

وإنّما قال –تعالى–: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوازِينُهُ فَأُمُّهُ هاوِيَةٌ﴾[3] تنبيهًا بذلك على لزوم العقاب له كلزوم الأم للشّيء، وذلك ممّا إذا تبيّنه التّالي عرف كثرة وجوه الفائدة في هذا الكلام القليل وعرف به مزيّة القرآن في الفصاحة.

---

[1] سُورَةُ القَارِعَةِ، الآية .

[2] سُورَةُ القَارِعَةِ، الآية .

[3] سُورَةُ القَارِعَةِ، الآية .

سُورَةُ التَّكَاثُرِ

سورة التكاثر

[المسألة الأولى]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[1]: كيف يحسن هذا التّكرار؟

وجوابنا أن المراد بهما مختلف:

– فالمُراد بالأوّل: ﴿كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[2] ما ينزل بكم في الدّنيا في حال الحياة والممات.

– والمُراد بالثّاني: ﴿ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[3] ما يكون لكم في الآخرة من ثواب وعقاب.

وهذا بعث من الله –تعالى– على التّمسّك بطاعته.

وقوله –تعالى– من بعد: ﴿كَلاَّ لَوْ تَعْلَمُونَ﴾[4]، المراد به: التّنْبيه على تقصيرهم في المعرفة، وذلك خاصّ ببعضهم.

وقوله –تعالى–: ﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾[5] يدلّ على أنّ الواجب الشّكر لله –تعالى– على نعمه، وأنّ مَن لم يفعل يسْأل عن ذلك.

وهذا يدلّ على قدرته على القيام بحقّ الشّكر وإلاّ لم يكن يسأل عنه، بل كان يجب إن كان –تعالى– يخلق فيه كفر النّعمة أن يكون سائلاً نفسه ومحاسبًا لنفسه –تعالى– الله عن ذلك علوًّا كبيرًا.

---

[1] سُورَةُ التَّكَاثُرِ، الآية .

[2] سورة التَّكَاثُرِ، الآية .

[3] سورة التَّكَاثُرِ، الآية .

[4] سورة التَّكَاثُرِ، الآية .

[5] سورة التَّكَاثُرِ، الآية .

سُورَةُ العَصرِ

سورة العصر

[المسألة الأولى]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ﴾[1]: كيف يصحّ ذلك، والله –تعالى– خلقه لين ْتفع؟

وجوابنا: انّ المراد المكلّف دون غيره، فبيّن أنّه ﴿لفي خسر إلّا الذين آمنوا﴾[2]، ثمّ بيّن صفتهم، فقال –تعالى–: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ﴾[3].

ولم يقْتصر على ذلك حتّى وصفهم بالنّظر في أمر غيرهم، لأنّ المكلّف كما يلزمه ما يخصّه من ايمان وعبادة كذلك يلْزمه ما يتعلّق بغيره من أمْر بمعْروف ونهْي عن منْكر وتعليم للدّين وصرف عن الباطل، فلذلك قال –تعالى–: ﴿وَتَواصَوْا بِالْحَقِّ وَتَواصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[4]، وهاتان الكلمتان قد دخل فيهما كلّ أمر يلزم المرء في غيره؛ وإن فسّرناه، طال القول فيه.

---

1 سُورَةُ العَصْرِ، الآية .

2 سُورَةُ العَصْرِ، الآية .

3 سُورَةُ العَصْرِ، الآية .

4 سُورَةُ العَصْرِ، الآية.

نسخة: حاشية وجدت بخط اليشكري من أصحاب أبي رشيد سألت قاضي القضاة عن الامر الذي يلزم المرء في غيره ما هو قال هو كثير من جملته ما يدخل في قوله تعالى ﴿وَتَواصَوْا بِالْحَقِّ﴾ والدعاء الى الدين والتوحيد والعدل والانصاف في المعاملات والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واصلاح ذات البين ويدخل في قوله ﴿وَتَواصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ وهو الصبر على الطاعات والصبر عن المعاصي والصبر على ما يلحق المرء من المحن والشدائد والمصائب من جهة الله تعالى ومن جهة عباده الظلمة بان لا يجزع ولا يهلع ولا ينتصف من ظالمه بأكثر من حقه ولا يريده بأكثر مما حده الله فيه ولا يحمله الغضب والجزع على ان يتعدى فيه الى حد ذم فان من الناس من اذا لحقته محنة من ظالم يريد ان يلحق سائر الناس مثل ما لحقه ولو تمكن منه ومن التشفي به لفعل وربما سعى به الى السلطان وكل هذا مما نهى الله عنه والواجب على المؤمنين ان يوصى بعضهم بعضا بذلك كما ندب الله اليه. وفقنا الله للعمل بما يرضيه ويزلفنا اليه والسلام اه.

سُورَةُ الهُمَزَةِ

سورة الهمزة

[المسألة الأولى]

وربّما قيل: هل يدْخل في قوله –تعالى–: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾[1] غير الكافر أو لا يدْخل فيه إلاّ الكفّار؟

وجوابنا: ان ذلك محتمل لأجل قوله –تعالى–: ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مالَهُ أَخْلَدَهُ﴾[2]، وذلك ممّا لا يليق إلاّ بالكفّار الذين لا يعْتقدون في أموالهم أنّها من قبل الله –تعالى–.

فلذلك رجّحْنا قول مَن صرف ذلك إلى الكفّار.

---

[1] سُورَةُ الهَمْزَة، الآية .

[2] سُورَةُ الهَمْزَة، الآية .

سُورَةُ الفِيلِ

سورة القوين

[المسألة الأولى]

وربّما قيل فيه: كيف يصحّ في الطّير الصّغير أن يرسل الحجر، فيؤثّر في النّاس التأثير الذي ذكره الله –تعالى– في هذه السّورة؟

وجوابنا: أنّ ذلك يصح من احد وجهيْن:

– إمّا بأن يزيد الله –تعالى– في قوّة الطّيور، فلزيادة قوّتهم يؤثّر ذلك الحجر التّأثير العظيم. فقد روي أنّ ذلك الحجر كان ينفذ في الرّاكب وفي فرسه، حتّى يخرقهما جميعًا.

– والثّاني: أن يكون الله –تعالى– عند رمي الطّير كيف يفعل فيه من الانحدار الشّديد ما يؤثّر هذا التأثير.

[المسألة الثّانية]

فإن قيل: كيف يصحّ ذلك ولم يكن في الزّمان نبي وهذا من المعجزات العظام؟

وجوابنا: أنّه لا بدّ من نبيّ في الزّمان يكون هذا الأمر معجزة له.

وقد كان قبل نبيّنا أنبياء بعثوا إلى قوم مخصوصين، فلا يمتنع أن يكون هذا الأمر ظهر على بعضهم، كما روي أنّه –صلّى الله عليه وسلم– قال في خالد بن سنان: "ذلك نبيّ ضيّعه قومه"، وكما قال في قيس بن ساعدة أنّه يبعث يوم القيامة أمّة واحدة لقلّة من قبل عنه.

فهذه طريقة الكلام في هذا الباب.

سورة قريشٍ

سورة قريش

[المسألة الأولى]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾[1]: كيف يصحّ ذلك، ومعْلوم أنّ فيهم من لم يطعمه الله من جوع كالذين يقطعون الطّريق ويفسدون في الأرض، وفيهم مَن لم يؤمّنه من خوف كالذين يخافون الفتن وغيرها في تلك البقْعة وغيرها؟

وجوابنا أنّ قوله –تعالى–: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هذَا الْبَيْتِ﴾[2] مخْصوص، لأنّه راجع إلى قوله –تعالى–: ﴿لِإِيلافِ قُرَيْشٍ إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتاءِ وَالصَّيْفِ﴾[3].

فإنّما ورد في هؤلاء التجّار، وهؤلاء لا يمتنع أن يكون ما ذكره الله –تعالى– واقعًا فيهم، فأطعمهم الله جميعهم من جوع وآمنهم من خوف.

[المسألة الثّانية]

فإن قيل: فإن كان الله –تعالى– أطعمهم، فيجب أن يكون هو الخالق للأكل فيهم كما يقوله أهل الإجْبار؟

وجوابنا: أنّه من جهة العادة يُقال: إنّ فلانًا أطعم القوم، إذا مكّنهم من الأكل وأباح ذلك لهم.

فلمّا كان –تعالى– أباح لهم التّصرّف في التّجارات وغيرها ورزقهم من أرباحها ما يكون طعامًا لهم جاز أن يصف نفسه بأنّه اطعمهم من الجوع وآمنهم من الخوف.

---

[1] سُورَةُ قُرَيْشٍ، الآية .

[2] سُورَةُ قُرَيْشٍ، الآية .

[3] سُورَةُ قُرَيْشٍ، الآية .

ومعلوم أنّه قد خصّ الله –تعالى– هذه البقعة من الأمن بما باينت به غيرها من البقاع، ولم يقل –تعالى– وآمنهم من كلّ خوف، فورود بعض أسباب الخوف عليهم لا يخرجهم من أن يكونوا قد آمنوا من بعض آخر.

سُورَةُ الْمَاعُونِ

سورة الماعون

[المسألة الأولى]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ﴾[1]: كيف يصحّ مع السّهو؟ والسّهو من قبل الله –تعالى–، والسّاهي معذور فيما سها عنه، فكيف يكون له الويل؟

وجوابنا: أنّ المُراد بقوله –تعالى–: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ﴾[2] ليس هو السّهو الذي يفعله –تعالى– فيهم، بل هو ما ينالهم من الغفلة لقلّة توفّرهم على الصّلاة.

وقد أوجب الله –تعالى– على المكلّف ان يتوفّر بقلبه وبدنه ولسانه على الصّلاة؛ فإذا قصر في ذلك مع التّمكّن، جاز أن يوصف بأنّه سها عن صلاته؛ فهذا هو المُراد.

ولذلك قال –تعالى– بعده: ﴿الَّذِينَ هُمْ يُراؤُنَ وَيَمْنَعُونَ الْماعُونَ﴾[3]، والمرائي بما يفعله لا يجوز أن يكون ساهيًا على الوجه الذي يكون معذورًا معه في تلك العبادة.

---

[1] سُورَةُ المَاعُونِ، الآية .

[2] سُورَةُ المَاعُونِ، الآية .

[3] سُورَةُ المَاعُونِ، الآية .

سُورَةُ الكَوثَرِ

سورة الكوثر

[المسألة الأولى]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾[1]: ما وجه تعلّق النّحر بالصّلاة حتّى يعطف عليها وما وجه تعلق هذا الأمر بإنعام الله –تعالى– عليه بالكوثر؟

وجوابنا أنّه قد روي عن أمير المؤمنين أنّ المُراد به وضع احدى اليديْن على الأخرى عند الصّدْر، ولذلك تعلق بالصّلاة، لأنّه أحد ما سنّ فيها على ما روي عنه –صلّى الله عليه وسلّم– أنّه قال: ثلاث من سنن المرسلين أحدهما وضع اليمنى على اليسرى في الصّلاة.

وقد قيل: إنّ المراد بهذا النّحر ما له تعلّق بالصّلاة يوم الإضحى وفي المناسك.

وقيل: إنّه –تعالى– ذكر في العبادات ما هو الأشقّ من الصّلاة وأتبعه بما هو الأشقّ في نفار الطّبع.

---

[1] سُورَةُ الكَوْثَرِ، الآية .

سُورَةُ الكَافِرُونَ

سورة الكافرون

[المسألة الأولى]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ لا أَعْبُدُ ما تَعْبُدُونَ﴾[1]: كيف يحسن ذلك في الحكمة مع التّكرار الذي فيه؟

وجوابنا: أنّه لا تكرار في ذلك، لأنّ قوله –تعالى–: ﴿لا أَعْبُدُ ما تَعْبُدُونَ﴾[2]، المُراد به: في المستقبل؛ وقوله –تعالى–: ﴿وَلا أَنْتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُدُ﴾[3]، المُراد به: في الحال؛ [وقوله:] ﴿وَلا أَنا عابِدٌ ما عَبَدْتُّمْ﴾[4]، المُراد به: في المستقبل وفي الحال، أي لا أعبد ما تقدّمت عبادتكم له.

ومَن يعدّ ذلك تكرارًا، فمن قلّة معرفته وتدبّره، لأنّه ينظر الى اللّفظ ويعدل عن تأمّل المعنى.

---

[1] سُورَةُ الكَافِرُونَ، الآية .

[2] سُورَةُ الكَافِرُونَ، الآية .

[3] سُورَةُ الكَافِرُونَ، الآية .

[4] سُورَةُ الكَافِرُونَ، الآية .

سُورَةُ النَّصرِ

سورة النصر

[المسألة الأولى]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿إِذا جاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْواجاً فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾[1]: ما وجه تعلّق الأمر بأن سبح بما تقدّم ذكره، ومعلوم أنّه مأمور بذلك في كلّ حال؟

وجوابنا: انّ المُراد: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾[2]، لأجْل هذه النّعمة العظيمة، وهي النّصر والفتح وتوفّر النّاس على الدّخول في الدّين، لأنّ كلّ ذلك من النّعم الزّائدة على محمّد –صلّى الله عليه وسلّم–، وعند كلّ نعمة متجدّدة يجب الشّكر المتجدّد؛ فأمره الله –تعالى– بذلك وبالتّوبة والإنابة، لأنّه ما من حال يجب فيها شكره وتنزيهه إلاّ ويجب معها التّوبة.

وقد قيل: إنّ السّورة نزلت آخرًا، وقد نعى إلى رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– نفسه، فنبّه بهذا الكلام على ما ينبغي أن يتسدّد فيه عند مفارقة الدّنيا.

---

[1] سُورَةُ النَّصْرِ، الآية .

[2] سُورَةُ النَّصْرِ، الآية .

سُورَةُ المَسَدِ

سرعة الوعيد

[المسألة الأولى]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾[1]: كيف يصح أن يعرّفه الله –تعالى– بأنّه سيصلى النّار، وأنّه لا يؤمن؛ ومثل ذلك إذا عرفه المرء صار كالصّارف عن الإيمان والإغراء بالكفر؟

وجوابنا: أنّ في العلماء مَن قال ان هذا الخبر مشروط كما شرط الله –تعالى– في الوعد الثّبات على الطّاعة واجتناب الكبائر وشرط الله –تعالى– في الوعيد أن لا يتوب ولا يأتي بطاعة أعظم من معاصيه.

وإذا كان مشروطًا، فيجوز أن يؤمن، فيخرج عن أن يكون خاسرًا، وأن يكون ممّن يصلى النّار قطعا.

ومن العلماء مَن قال: يجوز أن يكون مقْطوعًا به وإعلامه بذلك، لعلم الله –تعالى– فيه أنّه لا يؤمن ولا يمنع ذلك من حسن التّكليف، لأنّه في أن لا يؤمن إنّما يؤتى من قبل نفْسه.

وعلى هذا اخْتلفوا أيضًا في تعريف الله له: هل هو بأنّه لا يؤمن أو بأنّه يبقى الى حين؟

---

[1] سُورَةُ المَسَدِ، الآية .

سُورَةُ الأَنعَامِ

سورة الإخلاص

[مسألة]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿اللهُ الصَّمَدُ﴾[1]: أليس في الرّواية أنّه المصمت الذي لا جوف له، وذلك يدلّ على ما تقوله المشبّهة؟

وجوابنا: أنّ المروى عن ابن عبّاس أنّ الصّمد السيّد، والمروى عن الحسن وغيره أنّه الذي يصمد اليه في الحوائج ويفزع اليه في الطلبات وكلاهما من أوصاف الله –تعالى– التي تمنع من أن يكون جسمًا، لأنّ السيّد الذي لا يتقدمه غيره في السّؤدد وغيره لا يجوز أن يكون جسمًا، ولأنّ مَن يفزع في الأمور على كلّ حال لا يجوز أن يكون جسمًا.

وفي الخبر أنّ بعض أهل الكتاب قالوا للنّبيّ –صلّى الله عليه وسلم– أنعت لنا ربّك أمن ذهب أم فضّة، فأنزل الله –تعالى– هذه السّورة وبيّن لهم فيها فساد ما اعتقدوه، لأنّ قوله –تعالى–: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾[2] يتضمّن أنّه الذي تحقّ له العبادة، وذلك لا يصحّ إلاّ للقدرة على خلق مَن يستحقّ أن يعبده والإنعام عليه بالعقل وغيره.

ثمّ قال في وصفه: إنّه أحد، ولا يكون واحدا لا عديل له إلاّ وهو قديم لا يشبه الاجسام ولا مثل له ولا نظير في الآلهيّة.

وثمّ قال –تعالى–: ﴿اللهُ الصَّمَدُ﴾[3] فأعاد ذكر الآلهيّة عند وصفه إليه في الأمور.

ثمّ قال –تعالى–: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾[4]، فبيّن أن ذلك مستحيل عليه؛ ولو كان جسمًا لم يستحل عليه ذلك.

---

[1] سُورَةُ الإِخْلَاصِ، الآية .

[2] سُورَةُ الإِخْلَاصِ، الآية .

[3] سُورَةُ الإِخْلَاصِ، الآية .

[4] سُورَةُ الإِخْلَاصِ، الآية .

ثمّ قال –تعالى–: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾[1] ليعلم انّه لا نظير له ينازعه في الملك.

وهذا إذا تأمّله المرء عرف دخول كلّ أوْصاف الله –تعالى– من الوحْدة والعدْل في جملته، لأنّ الآلهيّة تقتضي على الاجسام والفعل والحياة وغيرهما، وتقْتضي العلم بأنّ المكلّف كيف يعبد، وكيف يصل إلى الثواب؛ ويقتضي ذلك أنّه حيّ لانّ القادر العالم يجب أن يكون حيّا؛ والحيّ اذا انتفت عنه الآفات يجب أن يكون سميعًا بصيرًا مدركًا للمدركات.

ولا بدّ من أن يكون موجودًا ليصحّ أن يكون قديمًا موْصوفًا هذه الأوصاف.

والإلهيّة تفيد الحكْمة، والحكمة تقتضي أن لا يفعل القبيح، فليس لأحد أن يقول كيف يصحّ في هذه السّورة أن تكون جوابنا لقولهم الذي قالوا؟

---

[1] سُورَةُ الإِخْلَاصِ، الآية .

سُورَةُ الفَلَقِ

سورة الفلق

[المسألة الأولى]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿مِنْ شَرِّ ما خَلَقَ﴾[1]: إنّ ذلك يدلّ على أنّ الشرّ من قبله كما أن الخير من قبله؟

وجوابنا: أنّه لو كان كما قالوا، لوجب ان يكون شرّيرًا لكثرة الشر الذي يقع منه، وأن يوصف بأنه من الاشرار؛ فالمُراد: من شرّ خلقه ، فالشرّ يضاف الى خلقه لا إليه. تعالى الله عن ذلك.

وفي جملة ما خلق ما يكون الشرّ منه، كالحيّات والعقارب وغيرهما.

وعلى هذا الوجه أمر الله –تعالى– بأن يتعوّذ من شرّ حاسد إذا حسد.

ومعلوم انّه ليس يقع منه عند الحسد إلاّ ما يجري مجرى الحيل.

ونبّه –تعالى– بذلك على انّ الواجب التّحذّر ممّا يضرّ في الدّنيا بالقول، كما ينبغي ان يتحرّز بالفعل، وجعل ذلك كالسّبب في التّحرّز من المعاصي، لأنّه اذا شدّد في التّحرّز من هذه الامور التي تقلّ مضارّها كان التّحرّز من عقاب الآخرة أقرب.

---

[1] سُورَةُ الفَلَقِ، الآية .

سُورَةُ النَّاسِ

سورة الناس

[المسألة الأولى]

وربّما قيل في قوله –تعالى–: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلهِ النَّاسِ مِنْ شَرِّ الْوَسْواسِ﴾[1]: أليس ذلك يدلّ على انّ الشّيطان يؤثّر في الانسان حتّى أمرنا بأن نتعوّذ من شرّه، وانتم تقولون إنّه لا على شيء من ذلك؟

وجوابنا: أنّه –تعالى– بيّن أن هذا الوسواس من الجنّة والناس، ومعلوم أنّ مَن يوسوس من النّاس لا يخبط ولا يحدث فيمن يوسوس له تغيير عقل وجسم، فكذلك حال الشّيطان ومع ذلك، فلا بدّ في وسوستهم من أن يكون ضرر يصحّ أن يتعوّذ بالله –تعالى– منه.

وهذا يدلّ إذا تأمّله المرء على قولنا بان العبد مختار لفعله وذلك لأنه تعالى لو كان يخلق كل هذه الامور فيه لم يكن لهذا التعوذ معنى، لأنّه إن اراد خلق ما يضرّه فيه وخلق المعاصي فيه فهذا التّعوّذ وجوده كعدمه وانما ينفع ذلك متى كان العبد مختارا فاذا أتى بهذا التعوذ كان أقرب الى ان لا يناله من قبل الجنة والنّاس ما كان يناله لو لا ذلك.

وقد ذكرنا في أوّل هذا الكتاب انّ التالي للقرآن يجب أن يتأمّل أسماء الله –تعالى– وأوْصافه ويعرف معانيها على الجملة لينتفع بالدعاء والثّناء.

ونحن الآن نذكرها على اختصار، فإنّا إن بسطنا القول فيها كان كتابًا مجرّدًا.

فاعلم أنّ في أمّ الكتاب خمسة أسماء:

– منها قوله: ﴿الله﴾[2]، ومعناه: أن العبادة لا تحقّ إلاّ له من حيث انعم علينا بما لا يصحّ إلاّ منه، من الخلق والقدرة والآلة والعقل حتّى صرنا ممّن يصحّ أن يعبده ويقوم بشكره.

---

[1] سُورَةُ النَّاسِ، الآية .

[2] سُورَةُ النَّاسِ، الآية .

– ومنها: ﴿الرب﴾[1]، ومعناه: المالك لوجوه التّصرّف فيما هو ربه.

– ومنها: ﴿الرحمن﴾[2]، ومعناه: المتناهي في الانعام الى الحدّ الذي لا يصح إلا منه.

– ومنها: ﴿الرحيم﴾[3]، ومعناه: المكثر من فعل النّعم.

– ومنها ﴿الملك﴾[4]، والمالك ومعناه القادر على التصرف في الاجساد إذا كانت معدومة وبالتّقليب من حال الى حال اذا كانت موجودة.

وعلى هذا الوجه قال –تعالى–: ﴿مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[5]، ويوم الدين هو يوم القيامة، وهو معدوم الآن.

فأمّا في سورة البقرة، فأسماء كثيرة:

– منها: ﴿المحيط﴾[6]، وهذا الاسم حقيقة انما يصحّ في الاجسام التي تحتوي على الشّيء كاحتواء الظّرف على ما فيه، ويقال ذلك في الله من حيث يعلم أحوال العباد من كلّ وجه، فيجب أن يريد الدّاعي بهذه اللّفظة ما ذكرنا.

وانّما قال –تعالى–: ﴿وَاللهُ مُحِيطٌ بِالْكافِرِينَ﴾[7]، ليكون ردعًا لهم عن الاقدام على المعاصي.

– ومنها: ﴿القدير﴾[8]، وذلك حقيقة في الله يفيد المبالغة في القدرة.

– ومنها: ﴿العليم﴾[9]، وهو للمبالغة في كونه عالمًا.

---

1 سُورَةُ النَّاسِ، الآية .

2 سُورَةُ النَّاسِ، الآية .

3 سُورَةُ النَّاسِ، الآية .

4 سُورَةُ النَّاسِ، الآية .

5 سُورَةُ النَّاسِ، الآية .

6 سُورَةُ البَقَرَةِ، الآية .

7 سُورَةُ البَقَرَةِ، الآية .

8 سُورَةُ البَقَرَةِ، الآية .

9 سُورَةُ البَقَرَةِ، الآية .

– ومنها: ﴿الحكيم﴾[1]، ويقال ذلك على وجهين: أحدهما بمعنى عالم، والآخر بمعنى أنّه فاعل لحكمة، وكلّ ذلك صحيح.

– ومنها: ﴿التوّاب﴾[2]: ومعناه: المبالغة في قبول التّوبة من العباد، وذلك كالمجاز الذي قد صار بالعرف كالحقيقة.

– ومنها ﴿البصير﴾[3]: ومعناه أنّه يدرك المبصرات إذا وجدت.

– ومنها ﴿الواسع﴾[4]: وذلك مجاز في الأصل لأنه يستعمل في نقيض الضيق، فهو حقيقة في الاجسام، فيراد به كثرة رحمته وجودة إنعامه وافضاله.

– ومنها ﴿البديع﴾[5]: والمُراد بذلك المبالغة في اختراع الأمور من الاجسام وغيرها.

– ومنها ﴿السميع﴾[6] والمُراد بذلك أنّه يدرك المسموعات إذا وجدت.

– ومنها ﴿الكافي﴾[7]: والمُراد بذلك أنّه متفضل على العباد بمقادير كفايتهم إمّا بسبب أو بغير سبب.

– ومنها ﴿الرّءوف﴾[8]: وفائدته الاكثار من فعل الرّأفة.

– ومنها ﴿الشّاكر﴾[9]: وذلك في الله مجاز وإن كثر فيه التّعارف، لأنّ الشّاكر في الاصل هو المنعم عليه اذا اعترف بالنّعمة، وذلك محال في الله –تعالى–؛ فالمُراد به أنّه مقابل على الشّكر بالثّواب، كما يفعله الشّاكر في مقابلة النّعم أو يكون المُراد أنّه المجازى على الشّكر، وقد يجري اسم الشّيء على ما هو جزاء عليه.

– ومنها ﴿الواحد﴾[10]: والمُراد بذلك أنّه لا ثاني له في قدمه وأوصافه.

---

[1] سُورَةُ البَقَرَةِ، الآية .

[2] سُورَةُ البَقَرَةِ، الآية .

[3] سُورَةُ البَقَرَةِ، الآية .

[4] سُورَةُ البَقَرَةِ، الآية .

[5] سُورَةُ البَقَرَةِ، الآية .

[6] سُورَةُ البَقَرَةِ، الآية .

[7] سُورَةُ البَقَرَةِ، الآية .

[8] سُورَةُ البَقَرَةِ، الآية .

[9] سُورَةُ البَقَرَةِ، الآية .

[10] سُورَةُ البَقَرَةِ، الآية .

– ومنها ﴿الغفور﴾[1]: والمُراد بذلك انّه لا يفعل بالعصاة إذا تابوا وكانت معاصيهم صغيرة ما يظهر به حالهم، فهو مأخوذ من السّتر، كما يُقال ذلك في المغفرة وغيرها. وذلك وإن كان مجازًا في الأصل، فقد صار في التّعارف كالحقيقة.

– ومنها ﴿الحليم﴾[2]: وفائدته أنّه لا يتعجّل العقوبة خشية الفوت كما يفعله أحدنا.

– ومنها ﴿القائم﴾[3]: والمُراد بذلك الدائم الذي لا يجوز عليه الفناء، وهو مخالف لقولنا قائم بمعنى مضادّ قاعد.

– ومنها ﴿الباسط﴾[4]: والمُراد بذلك بسطه النّعم والارزاق لخلقه، وذلك أيضًا من حيث التّعارف كالحقيقة.

– ومنها ﴿الحيّ﴾[5]: والمُراد بذلك أنّه مباين لمَا لا يصحّ أن يكون قادرًا عالمًا.

– ومنها ﴿القيّوم﴾[6]: وهو مبالغة في دوام الوجود.

– ومنها ﴿العليّ﴾[7]: والمُراد بذلك: التّرفيع في قدرته وسلطانه.

– ومنها ﴿العظيم﴾[8]: والمُراد بذلك: عظم شأنه في قدرته وعلمه.

– ومنها ﴿الوالي﴾[9]: والمُراد بذلك: تولّيه لمن يطيعه.

– ومنها ﴿الغنيّ﴾[10]: والمُراد بذلك: نفي وجوه الحاجات عنه مع كونه حيّا.

– ومنها ﴿الحميد﴾[11]: وهو مبالغة فيما يلزم من الشّكر والحمد له ومبالغة في إكرامه لمَن أطاعه من عباده.

---

1 سُورَةُ البَقَرَةِ، الآية .
2 سُورَةُ البَقَرَةِ، الآية .
3 سُورَةُ البَقَرَةِ، الآية .
4 سُورَةُ البَقَرَةِ، الآية .
5 سُورَةُ البَقَرَةِ، الآية .
6 سُورَةُ البَقَرَةِ، الآية .
7 سُورَةُ البَقَرَةِ، الآية .
8 سُورَةُ البَقَرَةِ، الآية .
9 سُورَةُ البَقَرَةِ، الآية .
10 سُورَةُ البَقَرَةِ، الآية .
11 سُورَةُ البَقَرَةِ، الآية .

وفي آل عمران أسْماء:

– منها ﴿القائم﴾[1]: وقد مضى معناه.

– ومنها ﴿الوهاب﴾[2]: وفائدته المبالغة في الإنعام الذي هو تفضّل من الله.

– ومنها ﴿السّريع﴾[3]: وذلك كالمجاز في الأصل والمُراد به نفْي التّأخير عن تفضّله بالأرزاق وغيرها.

– ومنها ﴿المجير﴾[4]: وفي النّساء أسماء.

– منها ﴿المقيت﴾[5]: ومعناه: القيّم بالأمور.

– ومنها ﴿الوكيل﴾[6]: ولا يُقال ذلك في الله مطلقًا، بل يُقال هو وكيل علينا.

– ومنها ﴿الحسيب﴾[7]: وهو المبالغة في معرفة أحوال الخلق.

– ومنها ﴿الشهيد﴾[8]: وهو مبالغة في العلم بأحوال المكلّفين.

– ومنها ﴿العفو﴾[9]: ومعناه: معنى الغفور.

– ومنها ﴿الرّقيب﴾[10]: ومعناه: المعرفة بأحوال الخلق.

وفي الأنعام أسماء:

– منها ﴿الفاطر﴾[11]: ومعناه: المخترع للأشياء.

– ومنها ﴿الظاهر﴾[12]: والمُراد به: القاهر الذي لا يجوز المنع عليه.

---

[1] سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ، الآية .

[2] سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ، الآية .

[3] سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ، الآية .

[4] سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ، الآية .

[5] سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ، الآية .

[6] سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ، الآية .

[7] سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ، الآية .

[8] سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ، الآية .

[9] سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ، الآية .

[10] سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ، الآية .

[11] سُورَةُ الأَنْعَامِ، الآية .

[12] سُورَةُ الأَنْعَامِ، الآية .

– ومنها ﴿القادر﴾[1]: والمُراد به: صحّة الأفعال.

– ومنها ﴿اللطيف﴾[2]: والمُراد بذلك: المبالغة في اللّطف والإحسان الواقعيْن منه.

– ومنها ﴿الخبير﴾[3]: ومعناه: أنّه عالم بالأمور لا يخفى عليه منها خافية.

وفي سورة الأعراف:

– ﴿المحيي﴾[4]: ومعناه: فاعل الحياة فينا.

– ومنها: ﴿المميت﴾[5]، ومعناه: فاعل الأماتة وكلاهما نعمة؛ لأنّ الموت، وإن قطع عن نعمة الدّنيا، فله حظّ عظيم في التّوصّل به ومعه إلى نعمة الآخرة.

– وفي الأنفال: ﴿المولى﴾[6] و﴿النّصير﴾[7]؛ ومعنى الأوّل: النّاصر لنا في أمر الدّين والدّنيا، إذا لم يكن ذلك من باب الفساد؛ والنّصير يفيد المبالغة في النّصرة.

وفي سورة هود:

– ﴿الحفيظ﴾[8]: وهو مبالغة في دفع الآفات عنّا.

وعلى هذا الوجه نسأل الله ان يحفظنا في السّفر والحضر.

– و﴿القريب﴾[9]: والمُراد به: العالم بأحوال العباد، وهو في الأصل تشبيه لمَن يقرب، فيعرف بقربه حال غيره، ثمّ صار كالمتعارف.

– و﴿المجيب﴾[10]: وفائدته أنّه يجيب أدعية عباده، وينيلهم ما يطلبون من قبله بشرط الصّلاح.

---

[1] سُورَةُ الأَنْعَامِ، الآية .

[2] سُورَةُ الأَنْعَامِ، الآية .

[3] سُورَةُ الأَنْعَامِ، الآية .

[4] سُورَةُ الأَعْرَافِ، الآية .

[5] سُورَةُ الأَعْرَافِ، الآية .

[6] سُورَةُ الأَعْرَافِ، الآية .

[7] سُورَةُ الأَعْرَافِ، الآية .

[8] سُورَةُ هُودٍ، الآية .

[9] سُورَةُ هُودٍ، الآية .

[10] سُورَةُ هُودٍ، الآية .

– و﴿القويّ﴾[1]: والمُراد به أنّه قادر.

– و﴿المجيد﴾[2]: والمُراد به أنّه كريم عزيز.

وعلى هذا الوجه وصف –تعالى– القرآن بأنّه مجيد.

– و﴿الودود﴾[3]: والمُراد به المبالغة في محبّة من أطاعه وإرادة الإحسان إليهم.

– و﴿الفعّال﴾[4]: وهو مبالغة في الإكثار من الفعل، لكنّه يقلّ دخوله في الأسماء التي تجري مجرى الثّناء إلاّ أنّه يقبل.

وفي سورة الرّعد:

– ﴿الكبير﴾[5]، ﴿المتعال﴾[6]: والمُراد بالأوّل أنّه عظيم الشّأن في قدرته وعلمه؛ والمُراد بالثّاني أنّه منزّه عمّا لا يليق به.

وفي الحجر:

– ﴿الخلاق﴾[7]: والمُراد به: المبالغة في الإكثار من الخلق.

وفي مريم:

– ﴿الصّادق﴾[8]: والمراد به إثبات اخباره صدقا.

– و﴿الوارث﴾[9]: والمُراد بذلك: عود النّعم التي ملكها العباد إلى أن تكون ملكًا لله.

وفي الحجّ:

---

[1] سُورَةُ هـُودٍ، الآية .

[2] سُورَةُ هـُودٍ، الآية .

[3] سُورَةُ هـُودٍ، الآية .

[4] سُورَةُ هـُودٍ، الآية .

[5] سُورَةُ الرّعْدِ، الآية .

[6] سُورَةُ الرّعْدِ، الآية .

[7] سُورَةُ الحِجْرِ، الآية .

[8] سُورَةُ الحِجْرِ، الآية .

[9] سُورَةُ الحِجْرِ، الآية .

– ﴿الباعث﴾[1]: والمُراد به: بعثته للرّسل وإلى الرّسل وبعثته بعد الأماتة ليوم الحشر.

وفي سورة المؤمنين:

– ﴿الكريم﴾[2]: والمُراد به: أنّه عزيز، أو المُراد به: الإكثار من فعل الكرم.

وفي سورة النّور:

– ﴿الحقّ﴾[3]، وهو في الاصل مجاز، لأنّه حقيقة فيما يضادّ الباطل من الاعتقادات والمذاهب وغيرها، فإنّما يوصف –تعالى– بذلك على وجه المجاز؛ ويُراد به أنّ الحقّ من قبله، وأنّه لا باطل في أفعاله أو يراد به أنّه ممّا لا يجوز أن يفنى، فيجب أن يبقى.

– وفي هذه السّورة: ﴿المبين﴾[4]: والمُراد به: الفاعل لما به يتبيّن الخلق أحوال الأشياء وأحكامها.

– ومنها: ﴿النّور﴾[5]، وذلك مجاز، ولا يجوز أن يستعمل في الله –تعالى– على حقيقته لقوله: ﴿اللهُ نُورُ السَّماواتِ﴾[6]، فإنّ معناه: منوّرها بما خلقه من شمس وقمر؛ أو يكون المُراد به أنّه بالادلّة قد صيّر ما دل عليه منكشفاً كما ينكشف الشّيء بالنّور.

وفي الفرقان:

– ﴿الهادي﴾[7]: والمُراد بذلك أنّه فعل هداية الخلق ليفصلوا بين الحقّ والباطل.

وفي سبأ:

---

[1] سُورَةُ الحَجِّ، الآية .

[2] سُورَةُ المُؤمِنِين، الآية .

[3] سُورَةُ النُّورِ، الآية .

[4] سُورَةُ النُّورِ، الآية .

[5] سُورَةُ النُّورِ، الآية .

[6] سُورَةُ النُّورِ، الآية .

[7] سُورَةُ الفُرْقَانِ، الآية .

– ﴿الفتّاح﴾[1]: والمُراد به أنّه يفتح لخلقه طريق الخير والمعرفة ويفتح عليهم بالنّصرة ما طلبوا منه.

وفي المؤمن:

– ﴿الغفّار﴾[2]: ومعناه ما تقدم في غفور.

– وفيه ﴿القابل﴾[3]: ومعناه قبوله للطّاعات والتّوبة ومجازاته عليهما.

– وفيه ﴿الشّديد﴾[4]: وذلك مجاز، لأنّ أصله الصلابة في الاجسام، فقيل في الله –تعالى– لشدّة عقابه على وجه الرّدع.

وفي الذّاريات:

– ﴿الرزّاق﴾[5] وفائدته المبالغة في فعل الرّزق.

– وفيه: ﴿ذو القوّة﴾[6]، ومعنى ذلك أنّه قادر قويّ.

– وفيه ﴿المتين﴾[7]: وذلك مجاز، لانّ المتانة إنّما تصحّ في الاجسام الشّديدة، فلا يجوز إطلاق ذلك على حقيقته.

وفي الطّور:

– ﴿البرّ﴾[8]: والمراد بذلك إكثاره من فعل البرّ والإنعام على خلقه.

وفي اقتربت:

---

1 سُورَةُ سَبَأ، الآية .

2 سُورَةُ المُؤْمِنِ، الآية .

3 سُورَةُ المُؤْمِنِ، الآية .

4 سُورَةُ المُؤْمِنِ، الآية .

5 سُورَةُ الذّارِيَاتِ، الآية .

6 سُورَةُ الذّارِيَاتِ، الآية .

7 سُورَةُ الذّارِيَاتِ، الآية .

8 سُورَةُ الطّورِ، الآية .

– ﴿المليك﴾[1]: ومعناه ملك ومالك على ما قدمنا.
– وفيه ﴿المقتدر﴾[2]: ومعناه المبالغة في قدرته على الاشياء.

وفي سورة الرّحمن:
– ﴿الباقي﴾[3]: والمراد أنه لا يجوز عليه تجدد الوجود والحدوث أبدًا لم يزل ولا يزال.
– وفيها ﴿ذو الجلال﴾[4]: ومعناه معنى قولنا: عظيم وكبير وجليل.
– وفيها ﴿ذو الإكرام﴾[5]: ومعناه انّه فاعل لذلك، وأنّه يليق به ما تأتيه من المدح والثّناء عليه.

وفي الحديد:
– ﴿الأول﴾[6]: والمراد به الموجود قبل كلّ موجود.
– و﴿الآخر﴾[7]: والمُراد به: الموجود بعد الموجودات كلّها.
– و﴿الباطن﴾[8]: والمُراد به: أنّه عالم بالسرّ والظّاهر، وقد مضى معناه في سورة الأنعام.

وفي الحشر:
– ﴿القدوس﴾[9]: وفائدته المبالغة في تنزيهه عمّا لا يليق به.
– و﴿السّلام﴾[10]: والمُراد به انّ السّلامة من قبله، وهو مجاز في الاصل.

---

[1] سُورَةُ اقْتَرَبَتْ، الآية .
[2] سُورَةُ اقْتَرَبَتْ، الآية .
[3] سُورَةُ الرَّحْمَنِ، الآية .
[4] سُورَةُ الرَّحْمَنِ، الآية .
[5] سُورَةُ الرَّحْمَنِ، الآية .
[6] سُورَةُ الحَدِيدِ، الآية .
[7] سُورَةُ الحَدِيدِ، الآية .
[8] سُورَةُ الحَدِيدِ، الآية .
[9] سُورَةُ الحَشْرِ، الآية .
[10] سُورَةُ الحَشْرِ، الآية .

– و﴿المؤمن﴾[1]: والمُراد به انّه امّن من غيره من الخوف وغيره.

– وفيه ﴿المهيمن﴾[2]: ويقرب معناه ممّا ذكرنا؟

– وفيه ﴿العزيز﴾[3]: والمراد به انه لا يضام ولا يمنع من مراده.

– وفيه ﴿الجبار﴾[4]: والمراد به انه يقهر غيره ولا يصح ان يقهره.

– وفيه ﴿المتكبر﴾[5]: والمراد به المبالغة في صفات المدح وذلك كالذمّ فينا، لأنّا إذا تكبّرنا صوّرنا انفسنا بحالة ارفع ممّا نحن عليه، ولا حال يليق بالله –تعالى– ولا حال أرفع منه.

– وفيه ﴿الخالق﴾[6]: والمراد به إيجاده للمخلوقات.

– وفيه ﴿البارئ﴾[7]: ومعناه ابتداعه لما خلق.

– وفيه ﴿المصور﴾[8]: والمراد به فعله لهذه الصّور العجيبة.

وفي البروج:

– ﴿المبدئ﴾[9]، ﴿المعيد﴾[10]، والمراد بالأوّل: أنّه –تعالى– المبتدئ بالخلق؛ والمراد بالثّاني: أنّه بعد الفناء يعيدهم.

وفي الاخلاص:

– ﴿الأحد﴾[11]: معناه: ما قد ذكرنا.

---

[1] سُورَةُ الحَشْرِ، الآية .

[2] سُورَةُ الحَشْرِ، الآية .

[3] سُورَةُ الحَشْرِ، الآية .

[4] سُورَةُ الحَشْرِ، الآية .

[5] سُورَةُ الحَشْرِ، الآية .

[6] سُورَةُ الحَشْرِ، الآية .

[7] سُورَةُ الحَشْرِ، الآية .

[8] سُورَةُ الحَشْرِ، الآية .

[9] سُورَةُ البُرُوجِ، الآية .

[10] سُورَةُ البُرُوجِ، الآية .

[11] سُورَةُ الإِخْلَاصِ، الآية .

– و﴿الصّمد﴾[1]: وقد ذكرنا معناه.

قال: وهذه الأسماء وغيرها ممّا لم يذكر، فإنّما يذكر في الدّعاء، وفي مقدّمات ما يطلب من قبَل الله –تعالى–، ليكون الدّعاء أقرب إلى الإجابة.

ولو قال قائل: يا الله يا رحمن اغفر ذنوبنا لحسن ذلك، ولو قال: يا موجود يا شيء لقبح ذلك.

وإنّما يحسن أيضا من المرء أن يطلب من الله ما يحسن ان يفعله دون ما يكون فسادا فالداعي يجب ان ينوي ذلك ويقصده أو يظهر ذلك بكلام فلو قال الدّاعي: اللهمّ ارزقني اولادا، وفي المعلوم انه إن رزق يرهقونه طغيانا وكفرا لم يحسن ذلك فيجب ان ينوي إن لم يكن فسادا في دينه وكذلك القول في سائر ما نطلبه من الله تعالى وعلى هذا الوجه لا يحسن منا أن نقول اللهم اغفر للكفّار والفسّاق ويحسن ذلك في المؤمنين.

وعلى هذا الوجه قال –تعالى– حكاية عن إبراهيم –عليه السّلام–: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾[2] في قوله: ﴿وما كانَ اسْتِغْفارُ إِبْراهِيمَ لِأَبِيهِ إِلاَّ عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَها إِيَّاهُ﴾[3].

وعلى هذا الوجه أيضًا قال –تعالى– لرسوله –صلّى الله عليه وسلم–: ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ﴾[4] وكذلك القول فيما يتصرف فيه لان التاجر يجب ان يطلب الربح في تجارته بشرط أن لا يكون فسادًا وكذلك الحرّاث والمحترف، فالفعل في ذلك إذا كان يطلب بدعاء شرط ان لا يكون المطلوب فيه فساد في الدين وينبغي للمؤمن ان يتفكر في ذات الخالق تعالى لئلا يؤدي به إلى الكفر.

قال –تعالى–: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِياماً وَقُعُوداً وَعَلى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنا ما خَلَقْتَ هذا باطِلاً﴾[5] مدحهم –تعالى– على تفكّرهم فبيّن انه ينبغي أن ينظروا ليعلموا انه –تعالى– ما خلق ذلك باطلًا ليصحّ منهم هذا القول وليصحّ

---

[1] سُورَةُ الإِخْلَاصِ، الآية .

[2] سورة التَّوْبَة، الآية 114.

[3] سورة التَّوْبَة، الآية 114.

[4] سورة التَّوْبَة، الآية 80.

[5] سُورَةُ آلِ عِمْرَان ، الآية 191.

منهم أن يقولوا: ﴿سُبْحانَكَ فَقِنا عَذابَ النَّارِ﴾[1]، لأنّ ذلك تنزيه به عمّا لا يليق به فيجب ان تتقدم المعرفة في ذلك.

وإنّما عظّم شأن القرآن لا لأنّه يتلى ويحفظ، فربّ صبيّ لم يبلغ حدّ كمال العقل يسابق الكبار من العقلاء في حفظه، وإنّما عظّم ذلك من حيث إذا تدبّره المرء وتمسّك بآدابه وأحكامه عظم نفعه دينًا ودنيا.

وقد ذكرنا هذا في الكتاب والحمد لله على نعمه ما ينبه من نظر فيه على عظم شأن القرآن من أدلّة على معرفته وعلى معرفة عدله ومن ضروب من التّنبيه على ما اودعه من وعظ وتذكير وانذار وتبشير ووعد ووعيد.

وذكرنا أيضًا على وجه الاختصار ما يعرف به عظيم الغلط ممّن طعن في القرآن بذكر الشّبه دون قصد الاستعلام على ما ظنّ أنّه بخلاف الحكم الشّرعي. أمّا ذكر الشّبه للاستعلام أو لبيان اجوبتها، فلا يُعدّ من الطّعن في القرآن ؛ قال –تعالى–: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾[2].

والحمد لله الذي أعانني على إتمام هذا الكتاب وخدمة القرآن الكريم.

---

[1] سُورَةُ آلِ عِمْرَان ، الآية 191.

[2] سُورَةُ النَّحْلِ، الآية 43.

محتويات الكتاب

– سورة الواقِعَة
[المسألة الأولى]
[المسألة الثّانية]
[المسألة الثّالثة]
[المسألة الرّابعة]
[المسألة الخامسة]
[المسألة السّادسة]
[المسألة السّابعة]

– سورة الحَديد
[المسألة الأولى]
[المسألة الثّانية]
[المسألة الثّالثة]
[المسألة الرّابعة]
[المسألة الخامسة]
[المسألة السّادسة]
[المسألة السّابعة]
[المسألة الثّامنة]

- سورة المُجادَلة
[المسألة الأولى]
[المسألة الثّانية]
[المسألة الثّالثة]

- سورة الحَشْر
[المسألة الأولى]
[المسألة الثّانية]
[المسألة الثّالثة]
[المسألة الرّابعة]

- سورة المُمْتحَنة
[المسألة الأولى]
[المسألة الثّانية]
[المسألة الثّالثة]

- سورة الصَّفّ
[المسألة الأولى]

- سورة الجُمُعة
[المسألة الأولى]
- سورة المُنافِقين
[المسألة الأولى]
[المسألة الثّانية]

- سورة التَّغابُن
[المسألة الأولى]

- سورة الطَّلاق
[المسألة الأولى]
[المسألة الثّانية]

- سورة التّحْريم
[المسألة الأولى]

- سورة المُلْك
[المسألة الأولى]
[المسألة الثّانية]
[المسألة الثّالثة]
[المسألة الرّابعة]

- سورة ن
[المسألة الأولى]
[المسألة الثّانية]

- سورة الحاقَّة
[المسألة الأولى]
[المسألة الثّانية]
[المسألة الثّالثة]

- سورة المَعارِج
[المسألة الأولى]
[المسألة الثّانية]
[المسألة الثّالثة]

[المسألة الرّابعة]
[المسألة الخامسة]

- سورة نُوح
[المسألة الأولى]
[المسألة الثّانية]
[المسألة الثّالثة]
[المسألة الرّابعة]
[المسألة الخامسة]

- سورة الجِنّ
[المسألة الأولى]
[المسألة الثّانية]
[المسألة الثّالثة]

- سورة القِيامَة
[المسألة الأولى]

- سورة المُزّمَّل
[المسألة الأولى]
[المسألة الثّانية]

- سورة المُدّثّر
[المسألة الأولى]
[المسألة الثّانية]
[المسألة الثّالثة]

- سورة الإنْسَان
[المسألة الأولى]
[المسألة الثّانية]
[المسألة الثّالثة]
[المسألة الرّابعة]
[المسألة الخامسة]

- سورة المُرْسَلات
[المسألة الأولى]
[المسألة الثّانية]

- سورة عمّ يتَساءلون
[المسألة الأولى]
[المسألة الثّانية]
[المسألة الثّالثة]

- سورة النَّازِعات
[المسألة الأولى]
[المسألة الثّانية]
[المسألة الثّالثة]

- سورة عبَس
[المسألة الأولى]
[المسألة الثّانية]
[المسألة الثّالثة]

- سورة التّكْوير

[المسألة الأولى]

- سورة الانْفِطار
[المسألة الأولى]
[المسألة الثّانية]

- سورة المُطفّفين
[المسألة الأولى]

- سورة الانْشِقاق
[المسألة الأولى]
[المسألة الثّانية]

- سورة البُروج
[المسألة الأولى]

- سورة الطّارِق
[المسألة الأولى]

- سورة الأعْلى
[المسألة الأولى]
[المسألة الثّانية]
[المسألة الثّالثة]
[المسألة الرّابعة]

- سورة الغاشِيَة
[المسألة الأولى]

- سورة والفجْر
[المسألة الأولى]

- سورة البَلَد
[المسألة الأولى]

- سورة والشّمْس
[المسألة الأولى]

- سورة واللّيْل
[المسألة الأولى]
[المسألة الثّانية]
[المسألة الثّالثة]

- سورة والضُّحى
[المسألة الأولى]

- سورة ألمْ نشْرح
[المسألة الأولى]
[المسألة الثّانية]

- سورة والتّين
[المسألة الأولى]
[المسألة الثّانية]

- سورة العَلَق
[المسألة الأولى]

- سورة القَدْر
[المسألة الأولى]
[المسألة الثّانية]

- سورة البَيِّنة
[المسألة الأولى]
[المسألة الثّانية]

- سورة الزَّلْزَلة
[المسألة الأولى]

- سورة العَادِيات
[المسألة الأولى]

- سورة القارِعَة
[المسألة الأولى]

- سورة التَّكاثُر
[المسألة الأولى]

- سورة العَصْر
[المسألة الأولى]

- سورة الهمْزَة

[المسألة الأولى]

- سورة الفِيل
[المسألة الأولى]

- سورة الفِيل
[المسألة الأولى]
[المسألة الثّانية]

- سورة قُرَيْش
[المسألة الأولى]
[المسألة الثّانية]

- سورة المَاعُون
[المسألة الأولى]

- سورة الكَوْثَر
[المسألة الأولى]

- سورة الكافِرون
[المسألة الأولى]

- سورة النَّصْر
[المسألة الأولى]

- سورة المَسَد
[المسألة الأولى]

- سورة الإخْلاص
[المسألة الأولى]

- سورة الفَلَق
[المسألة الأولى]

- سورة النَّاس
[المسألة الأولى]

محتويات الكتاب 61 – 64

النّاشر: شركة كيرانيس للطّباعة والنّشر والتّوزيع
العنوان: إقامة الزّيتونة – III/2 – المنار 2 – تونس – الجمهوريّة التّونسيّة
الهاتف: 71886914 216+
الفاكس: 71886872 216+
العنوان الالكتروني: JomaaAssaad@yahoo.fr
معرّف النّاشر: 02-9938
عدد الطّبعة: الأولى
ت د م ك: 978-9938-02-070-6

© جميع الحقوق محفوظة لشركة كيرانيس للطّباعة والنّشر والتّوزيع